الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جماليات المكان في رواية "ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائـري

إعداد الطالبتين:
– ميرود وسيلة
– بوودن نورة

إشراف الدكتور:
عبد الكريم طبيش

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
إبراهيم لقان	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د. عبد الكريم طبيش	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
يوسف بن جامع	أستاذ محاضر أ	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443– 1444هـ/ 2022– 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، والمبعوث رحمة للعالمين:

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى كل من أسهم في إخراج هذه الدراسة على هذا الشكل، وتصديقا لقول رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ الله)، فإني أتقدم بوافر الشكر الجزيل والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور "**عبد الكريم طبيش**" على ما أكرمنا به من حسن الرعاية والتوجيه والإرشاد، ودعم خلال فترة كتابة هذه المذكرة حفظه الله وأدامه، كما أتقدم إلى خالص التقدير إلى لجنة المناقشة الموقرة على قبولها مناقشة هذا العمل.

إهـــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله...

إلى والدتي أطال الله في عمرها...

إلى زوجي الغالي...

إلى سويداء القلب ولداي ونور عيوني أكرمهما الله بالأخلاق والعلم حفظهما الله...

إلى إخوتي وأخواتي...

إلى كل من ساهم في تقديم يد العون من بعيد أو قريب...

وسيلة

إهـــــــــداء

أولا وقبل كل شيء أحمد الله عز وجل على إتمام هذا العمل.

أهدي ثمرة نجاحي إلى أمي الغالية حفظها الله وبارك في عمرها، وإلى أبي الغالي، وإلى زوجي العزيز على صبره ودعمه وتشجيعه والوقوف إلى جانبي فأشكره جزيل الشكر، كما أتقدم أيضا إلى إخواني وأخواتي وإلى بنات وأبناء أخواتي، وإلى زوجة أخي وابنتها، وإلى كل صديقاتي: نصيرة، وداد، سميرة، فراح...

وإلى كل زميلاتي، وأساتذتي الكرام في الجامعة.

نورة

مقدمة

الرواية فن من الفنون النثرية التي تحاكي الواقع، عرفت تطورا ملحوظا حيث أصبحت اليوم من أشهرها، لما لها من حضور قوي وبارز في الساحة الأدبية، أهم عناصرها المكان الذي يعد شرطا أساسيا في العملية الإبداعية السردية لا يمكن الاستغناء عنه، فالرواية بلا مكان كالجسد بلا روح، لأنه جوهر العمل الروائي، وللمكان دلالته وجمالياته سواء كان واقعيا أو متخيلا.

وقد اخترنا في دراستنا هذه البحث في جماليات المكان في إحدى الروايات الأولى التي ظهرت في الجزائر والموسومة برواية "ما لا تذروه الرياح" للروائي "عرعار محمد العالي"، وهي ذات طابع ثوري.

ومن خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية الآتية ومحاولة الإجابة عليها:

ما هي أهم الأمكنة التي وظفها الروائي عرعار محمد العالي في روايته "ما لا تذروه الرياح"؟ وما علاقة المكان بباقي العناصر الروائية الأخرى (الشخصية، الزمن والوصف)؟

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهناك أسباب شخصية وأخرى موضوعية، فالأسباب الشخصية تتمثل في الميل إلى الجنس الروائي والإعجاب به خاصة في الروايات الأولى التأسيسية، أما السبب الموضوعي فيتمثل في الكشف عن جمالية المكان في رواية "ما لا تذروه الرياح" للروائي الجزائري عرعار محمد العالي.

وقد استفدنا من دراسات سابقة منها:

- المصدر: رواية "ما لا تذروه الرياح" لمحمد العالي عرعار

- رسالة ماجستير الموسومة " البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية، الطموح – البحث عن الوجه الآخر – زمن القلب مقاربة بنيوية"، للطالب بوراس منصور، بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2009- 2010.

تم الاعتماد في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أبرزها:

- رواية "ما لا تذروه الرياح" للروائي "عرعار محمد العالي"، من إصدار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982.
- كتاب "جماليات المكان" لمؤلفه "غاستون باشلار"، ترجمة "غالب هلسا"، من إصدار المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1987.
- كتاب "جماليات المكان" في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد) لمؤلفه "مهدي عبيدي"، من إصدار الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011.

في هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي الذي يتناسب وطبيعة موضوع الدراسة جماليات المكان في رواية " ما لا تذروه الرياح"، لما لهذا المنهج من أهمية في وصف الأمكنة في الرواية محل الدراسة، ومن آلياته التحليل وذلك لتحليل العلاقة بين المكان ومختلف العناصر الأخرى المكونة للرواية (الزمان، الشخصيات والوصف)، بالإضافة إلى تحليل المفاهيم من أجل تبسيطها واستخلاص أهم عناصرها ودلالاتها.

وبغية الإجابة عن الإشكالية المطروحة، ارتأينا تحديد خطة منهجية مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة، بالإضافة إلى ملحق تضمن حياة الروائي، فأما الفصل الأول معنون بمدخل مفاهيمي حول جمالية المكان ضم خمسة عناوين فرعية، شملت مفهوم الجمال والجمالية كعنصر أول، ثم مفهوم المكان، الفضاء والحيز لغة واصطلاحا، أما في العنصر الثالث فركز على المكان وأهمية، وجاء العنصر الرابع لنسلط فيه الضوء على أنواع الأمكنة، وأخيرا تم التطرق إلى علاقة المكان بالعناصر الروائية.

أما الفصل الثاني فقد تم تخصيصه للدراسة التطبيقية الموسومة ببنية المكان وجماليته في رواية " ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي، والذي عالجنا فيه عنصرين، كان الأول بعنوان أنواع الأمكنة بنوعيها المفتوحة والمغلقة ودلالاتها في الرواية محل الدراسة، أما العنصر الثاني فجاء تحت عنوان علاقة المكان بالعناصر الروائية (الشخصية، الزمن والوصف).

ومن صعوبات الدراسة ضيق الوقت، وتعدد الأمكنة المذكورة في الرواية وكبر حجم الرواية (254 صفحة).

وفي الأخير نحمد الله على إتمام هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر وفائق الامتنان إلى أستاذنا الفاضل المشرف الدكتور "**عبد الكريم طبيش**" على كل المجهودات المبذولة، وعلى إسداء النصح والتوجيه، وعلى صبره الجميل طيلة فترة إشرافه علينا، فله منا كل التحية والتقدير.

الفصل الأول:

مدخل مفاهيمي حول جمالية المكان

أولا: مفهوم الجمالية

ثانيا: بناء المكان الروائي

ثالثا: المكان وأهميته

رابعا: أنواع الأمكنة

خامسا: علاقة المكان بعناصر الرواية

تمهيد

ليس المكان مجرد خلفية لأحداث الرواية، بل يعتبر عنصرا أساسيا في تقديم الحدث الروائي، فلا الشخصية تنشأ خارج المكان، ولا الحدث يتحرك خارجه، فالمكان هو الحيز الذي توجد فيه الشخصيات الروائية وتتطور فيه الأحداث.

وسنتناول في هذا الفصل عدة عناصر، نبتدئها بمفاهيم الجمال والجمالية، ثم ننتقل إلى مفهوم المكان، الفضاء والحيز، وبعد ذلك يأتي عنصر المكان وأهميته، ثم سيتم ذكر أنواع الأمكنة، وأخيرا سنتطرق إلى علاقة المكان بالعناصر الروائية.

أولا- مفهوم الجمال والجمالية

1- لغة

قد جاء في "لسان العرب" لابن منظور، الجمال: مصدر الجميل، والفعل جمل والجمال هو الحسن والبهاء، قال ابن الأثير: الجمل يقع على الصور، والمعاني، ومنه الحديث النبوي الشريف: " إن الله جميل يحب الجمال، أي، حسن الأفعال كامل الأوصاف". [1]

وورد في الصحاح: الجمال: الحسن، وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل، المرأة جميلة وجملاء أيضا بالفتح والمد، وجمله تجميلا زينه، والتجمل تكلف الجميل. [2]

وقد جاءت لفظة الجمال في القرآن الكريم ثماني مرات، واحدة منها بصيغة المصدر في قوله تعالى في وصف الخيل والإبل وصفا حسيا: " وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ" ﴿ سورة النحل، الآية: 06﴾، وقد خاطب الله نبيه الكريم من باب الوصف المعنوي للجمال قائلا: " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ" ﴿ سورة الحجر، الآية: 85﴾، وأشارت بعض الآيات إلى بعض

[1] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، مج2، بيروت، لبنان، 2004، ص 126.

[2] - الجواهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1987، ص 91- 92.

وسائل الجمال كالحلية، والريش، والزخرف، وتحدثت آيات أخرى عن آثار الجمال في النفس البشرية كالسرور، والعجب ولذة الأعين.

نلاحظ الارتباط الشديد في استعمالات القرآن الكريم بين الحسن والجمال للترادف بينهما، وللتعبير عن الجمال كالجميل، والحسن، والبهجة، والنضرة والزينة، أما الاشتقاق الصرفي لفظ (الجماليات) التي هي جمع (الجمالية)، وهي مصدر صناعي من جمال، والصدر الصناعي سماعي، وليس مقياسا، ولما كثر دوران المصدر الصناعي على الألسن، وشاع في أساليب الكتاب، والادباء، أقرت المجامع اللغوية صياغة المصدر الصناعي، واشتقاقه على وجه قياسي، وذلك أن الجمالية في أوضح دلالاتها تشير إلى النواحي الفنية في النص الأدبي، ولقد عدت الجمالية " من أبرز الخصائص التي تمنح النص أدبيته، بل إن أدبية النص في بعض المناهج النقدية الحديثة لا تتحقق إلا من خلال الصياغة التركيبية بما فيها من مجازات ودلالات إيحائية رمزية".[1] من خلال هذا التعريف فإن الجمالية في النص الأدبي لا تتحقق إلا من خلال استخدام اللغة والمتمثلة في صيغ المجاز والإيحاءات الرمزية.

2- اصطلاحا

قد ظهر مصطلح علم الجمال "الأستطيقا" (Aesthetics) في القرن الثامن عشر على يد الكاتب الألماني "الكسندر بومنغارتن" (Baumgarten) في كتابه (تأملات في الشعر)،[2] وتعود هذه الكلمة إلى العهد اليوناني، وكان المقصود بها " الإحساس أو العلم المتعلق بالإحساسات"،[3] فهي كلمة ولدت من رحم الفلسفة الغربية.

[1] - علي أحمد عمران: جماليات المكان الصور والوظائف – رواية " ساق البامبو" لسعود السعنوسي نموذجا، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، مج1، ع4، 2019، ص 205- 206.

[2] - عبد الله خيضر حمد: روائع قرآنية دراسة في جماليات المكان السردي، دار القلم، بيروت، لبنان، دس، ص 16.

[3] - فايزة أنور أحمد شكري: فلسفة الجمال والفن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 20.

يعرف علم الجمال بأنه: " بحث عن قوانين التذوق الجمالي".[1] وبهذا فعلم الجمال يختص بتذوق الجمال.

ويعرف علم الجمال كذلك بأنه: " علم يبحث في معنى الجمال من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده، والجمالية في الشيء تعني أن الجمال فيه حقيقة جوهرية وغاية مقصدية، فما وجد إلا ليكون جميلا، وعلى هذا المعنى انبنت سائر الفنون الجميلة بشتى أشكالها التعبيرية والتشكيلية".[2] ويقصد الجمال بأنه حقيقة جوهرية وغاية مقصدية تبنى عليها مختلف الفنون.

والجمالية في الفن " تكمن فيما يحمله هذا الفن من مثل عليا نابعة من عمق الفكر ودقته وأصالته، لأن للفن رسالة أخرى هي بث الوعي وتغيير أفق المتلقي وتبديل عواطفه وانفعالاته الفجة".[3] وبذلك فالجمالية مرتبطة بالفن وما يحمله من مثل عليا تبث الوعي في المتلقي.

نجد للجمالية تعريفا آخر حيث تعد " منهجا نقديا يلبي الحاجات الجمالية للروح والنفس والعقل، ويتجه نحو الموضوع المعرفي والفني والأدبي المتكامل، وسبيله النفاذ من الحواس إلى العقل، ومن الذاتية الفردية إلى الروح الجماعية للمجتمع والثقافة، ومن الانطباع الانفعالي إلى المعرفة الموضوعية".[4] وفي التعريف نجد أن الجمالية يقصد بها تلبية الحاجات الفردية الروحية، والنفسية والعقلية، إلى الحاجات الاجتماعية والمتمثلة في تحقيق الوعي والثقافة.

جمالية المكان لا يُقْصَد بها " ذلك المنحى الشكلي الذي اتسمت به الاتجاهات النقدية الجمالية طوال القرن الماضي أو هذا القرن، ذلك أن الجمالية هي بحث في نسق العناصر

---

[1] - عبد الله خيضر حمد: روائع قرآنية دراسة في جماليات المكان السردي، ص 16.

[2] - فريد الأنصاري: تمهيد في مفهوم (الجمالية) بين الإسلام والفلسفة الغربية، الرابط: https://knowingallah.com/ar/articles

[3] - مجاهد عبد المنعم مجاهد: فلسفة الفن الجميل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ص 19.

[4] - حسين جمعة: التقابل الجمالي في النص القرآني، دراسة جمالية أسلوبية، دار التميز للطباعة والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2005، ص 63.

المكونة للظاهرة، لبيان الوظيفة التي تقوم بها داخل العمل الأدبي بشكل عام".[1] فالجمالية كذلك في هذا التعريف تبحث في نسق العناصر المكونة للعمل الأدبي.

مما سبق نستنتج أن الجمال أصبح من أهم الخصائص الفنية سواء في الأدب أو في باقي الفنون الإنسانية الأخرى ولقد لقي اهتماما كبيرا قديما وحديثا، فعلم الجمال يدرس العمل الفني من خلال علاقته بسياقين متكاملين: أولهما السياق الفني المكون من مختلف النظريات الخاصة بالفن وثانيهما: السياق الاجتماعي الشامل لأشكال الوعي الاجتماعي كلها.

ثانيا– مفهوم المكان، الفضاء والحيز

1- مفهوم المكان

أ- لغة

ورد في لسان العرب "لابن منظور" أن: " المكان هو الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع... فالمكان والمكانة واحد، لأنه موضع لكينونة الشيء، فالعرب تقول: عن مكانك، وقم مكانك... فقد دل هذا على أنه المصدر". [2]

كما جاء في "قاموس محيط المحيط" لمؤلفه "بطرس البستاني" إذ يقول: " فلان عند السلطان يمكن مكانه، عظم عنده، وارتفع وصار ذا منزلة، الموضع أو مفعل الكون، الجمع أمكنة وأماكن وأمكن قليلا".[3]

كما ورد في "معجم المنجم" مفهوم المكان بأنه: " المكان هو الموضع، وهو مصدر لفعل الكينونة وهو (مفعل من كون) فنقول مكان الجريمة أو مكان لقاء... (وهو من العلم بمكان) أي له فيه مقدرة ومنزلة... (وهذا مكان هذا) أي بدله...". [4]

---

[1]- أحمد طاهر حسنين وآخرون، جمالية المكان، دار عيون المقالات، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص 21.

[2] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ص 113.

[3] - بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، دط، دس، ص 859.

[4] - أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2000، ص 1351.

تأرجحت المعاجم العربية في اشتقاق كلمة المكان هل هي من مكن أم كون، وقد جاء في مقاييس اللغة "لابن فارس": (الكاف والواو والنون أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء إما في زمن ماض أو حاضر يقولون: كان الشيء يكون كونا إذا وقع وحضر)، وقال قوم: المكان اشتقاقه من كان يكون، فلما توهمت الميم أصلية فقيل تمكين، كما قالوا من المسكين تمسكن.[1]

أما "ابن دريد" فقد توسع في عرض مفهوم (المكان)، فقال: " كمن الشيء في الشيء، وكمن يكمن كمونا إذا توارى فيه، والشيء كامن، ومنه سمي الكمين في الحرب، وكل شيء استتر بشيء، فقد كمن فيه، والمكان مكان الإنسان وغيره، والجمع أمكنة، ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة، ورجل مكين من قوم مكناء عند السلطان". [2]

وقد ورد لفظ (المكان) في القرآن الكريم بسياقات متعددة، منها مكان البيت، ومكان قريب، فقد جاء في قوله تعالى: " وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ" ﴿ سورة ق، الآية 41﴾، وقد جاءت هذه اللفظة مجازا بمعنى المنزلة في قوله تعالى: " وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً". ﴿ سورة مريم، الآية: 57﴾

وكذلك نجد لفظ " المكان" في القرآن الكريم في قوله تعالى: " فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا". ﴿ سورة مريم، الآية 22﴾

من خلال التعاريف اللغوية السابقة يتضح لنا أن المكان عند اللغويين يعني الموضع الثابت والمحسوس، والحاوي للشيء، ويعني كذلك المنزلة والمكانة والمستقر.

ب- اصطلاحا

" ودراسة المكان ارتبطت بالتحليل لكونه هو المجال الذي تجري فيه أحداث القصة، وإن كانت الرواية أيضا بالأساس حدث روائي وشخصيات وفكرة، للرواية جانب آخر هو مكان

[1] - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين: مقاييس اللغة – ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، جزء 5، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1979، ص 148.

[2] - غيداء أحمد سعدوش شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له – دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج11، ع2، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، الموصل، العراق، 2011، ص 243.

اللقاء، هذا المكان يسمح لشخصيات متعددة بالالتقاء ضمن اطار عام وسياق واحد وبالتالي يساهم في تكوين الحدث الروائي، إذ هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض"،[1] فالمكان يعد الركن الأساسي في العمل الروائي والذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض.

يعرف كذلك "جيرالد برانس" (Gerald Prince) المكان بأنه هو: " المكان أو الأمكنة التي تقدم فيه الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها مكان القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية"،[2] ويقصد به المكان الذي تجري فيه أحداث الرواية.

وقد عرف "عبد المالك مرتاض" المكان بأنه: " كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا، ومن حيث يطلق الحيز في حذ ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة، وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتغيير"، [3] من هذا التعريف يمكن التفرقة بين المكان والحيز، فنجد أن المكان هو الحيز الجغرافي الحقيقي المحسوس، أما الحيز فهو الفضاء الخرافي وهو مكان غير محسوس.

كما يُعَرَّف المكان أيضا بأنه: " لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية وحجوما ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة، يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني"،[4] من هذا التعريف نجد أن المكان ليس بعدا هندسيا فقط وإنما يتعدى إلى التجريد الذهني والتخيل الذي يمكن تصويره من خلال التركيب اللغوي في الرواية، وهذا ما يؤيده القول: " إن المكان الروائي بناء لغوي يشيده خيال الروائي،

[1] - محمد برادة: الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، ط1، عمان، الأردن، 1981، ص 210.

[2] - جيرالد برانس: المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزاندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص 214.

[3] - عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1995، ص 245.

[4] - بسام علي أبو بشير: جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج15، ع2، 2007، ص 273.

بل هو يعمد إلى تركيبات خاصة جديدة، بحيث تجعل الذات قادرة لنقل رائحة المكان وعبقه ومفرداته، والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنه"،[1] وعليه فإن المكان الروائي يتشكل من خلال البناء اللغوي.

بناء على ما تقدم يمكن القول أن المكان يعتبر العنصر الأساسي في أي عمل روائي، ولا يقتصر فقط على الجانب المحسوس والملموس والمتمثل بالحيز الجغرافي، وإنما يتعدى إلى الحيز غير المحسوس والذي يمكنه بناؤه من خلال البناء اللغوي في السرد الروائي.

ج- فلسفيا

للمكان بعد فلسفي امتدت جذوره إلى الفلسفة اليونانية، حيث يعتبر "أفلاطون" أول من استخدم هذا المصطلح وعده حاويا وقابلا للشيء بقوله: " هو ما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها". [2] وبعد أفلاطون أخذ الإهتمام به يتزايد حتى عده "أرسطو" ثالث خمسة أشياء وهي: العنصر، الصورة، المكان، الحركة والزمان، وعرفه بأنه: " الحدود الداخلية غير المتحركة للشيء المحتوى" [3]، فالمكان في هذا التعريف يتصف بالشيئية.

ويعرفه كل من الفيلسوف "ديكارت" و"إقليدس" بأن: " المكان هو ما تضمن ثلاث أبعاد من الطول، والعرض، والعمق فهو ذو أبعاد محددة ومشكلة"، [4] يضيف هذا التعريف إلى المكان أبعاده الثلاثة من طول وعرض وعمق.

ويرى الكاتب "إدوارد برادلي" (Edward Bradley) أن: " المكان نفسه لا يمكن أن يكون علاقة لأنه لو كان كذلك لصارت العلاقة تمثل مكانا ثالثا بين مكانين وهذا يصعب تحقيقه،

---

[1] - حسن يوسف طه مصطفى: جماليات المكان (المقهى عن نجيب محفوظ نموذجا)، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2013، ص 10.

[2] - باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص 170.

[3] - فيليب فرانك، العلم فلسفة الصلة بين العلم والفلسفة، تر: علي علي ناصف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1983، ص 161.

[4] -فيليب فرانك: العلم فلسفة الصلة بين العلم والفلسفة، ص 171.

ولذلك فالعلاقة ليست مكانا وإنما هي التي تربط بين الأمكنة"،[1] ومن خلال هذا التعريف فإن المكان لا يعبر عن علاقة بين مكانين مختلفين.

ويصنف المكان إلى اتجاهات ثلاثة وهي: [2]

- يذهب إلى أن المكان (سطح الجسم الحاوي)، وبه قال "الكندي" و"الفارابي" وإخوان "الصفا" وفلاسفة "بغداد"؛

- وهو معارض للأول، وهو ما أيده "أبو بكر الرازي"، إذ يرى أن المكان بعد لا متناه، وقد ميز نوعين من الأمكنة، أولهما الخلاء ولا يوجد فيه متمكن، وثانيهما: المكان الجزئي وهذا ما لا يمكن تصوره بدون متمكن لكنه لا ينتهي بنهاية الجسم، بل هو موسع في الجهات، وفي هذا دلالة متطورة للمكان تخرج عما كان عند عرب الجاهلية وصدر الإسلام، إذا كان المكان عندهم دوما هو مكان الشيء، لا ينفك عن المتمكن فيه حتى على صعيد التصور.

- أما الاتجاه الثالث فهو اتجاه "ابن الهيثم" الذي عارض فيه سابقيه، في حين أيده به الفيلسوف "ابن رشد" حيث عرف المكان بأنه هو النهايات المحيطة بالجسم الطبيعي، كما عده بعدا متخيلا يحيط بالجسم، تكون أبعاده وأبعاد الجسم واحدة؛ وهذه المفاهيم تدل على عمق تفكير الفلاسفة العرب، إذ أن " تحديد مفهوم المكان بهذه الصورة لم يتبلور في أوروبا إلا في القرن السابع عشر ميلادي في عصر غاليلي وإسحاق نيوتن".[3]

2- الفضاء

أ- لغة

---

[1] - محمد توفيق الضوي: مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة – دراسة في ميتافيزيقا برادلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 47.

[2] - ينظر: غيداء أحمد سعدوش شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له – دراسة مفهوماتية، ص 247.

[3] - يوسف محمود: علم الحركة في التراث العلمي العربي الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 39، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، تشرين الأول، 2002، ص 137.

جاء في المعجم الوجيز (الميسر) أن الفضاء هو: "ما اتسع من الأرض والخالي من الأرض وما بين السماء والأرض، ج أفضية".[1]

عرفه "ابن منظور" بأنه: "فضا- فضى: المكان الواسع من الأرض والفعل: فضى، يفضو، فضوا، فهو: فاض وقد فضا المكان وأفضى، إذا اتسع، أفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله في فرجته وفضائه وحيزه".[2]

مما سبق نجد أن أغلب القواميس اللغوية تجمع على أن الفضاء في معناه هو الاتساع، وهو أوسع وأشمل من المكان.

ب- اصطلاحا

اهتم أغلب الدارسين والباحثين بمفهوم الفضاء، فيرى "يوري لوتمان" من خلال كتابه "بنية النص الفني" أن الفضاء " هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال والمسافة"،[3] وهذا القول يفسر الفضاء على أنه المكان غير محدود المعالم.

ويقول "غاستون باشلار" (Gaston Bachelard): " إن المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت أو فلسفية تقع عليها أحداث الدلالة، فهو عنصر غالب في الرواية حامل للدلالة، يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية، الذي يرى البعض أن العمل الأدبي حين يفتقد المكاني، فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته"،[4] ومن هذا القول يبرز أن المكان يعد محورا أساسيا تدور حوله عناصر الرواية.

---

[1] - المعجم الوجيز الميسر، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت، 1993، ص 398.

[2] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ص44.

[3] - أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 130.

[4] - غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1987، ص 05- 06.

ويتحدث "حميد الحميداني" عن الفضاء الروائي حيث يقول: " إن الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان، إن مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"،[1] فالفضاء أوسع وأشمل من المكان.

أما الفضاء عند "سعيد يقطين" فهو: " إن الفضاء أعم من المكان، لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي وإن كان أساسيا، إنه يسمح بالبحث في فضاءات تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخييلي والذهني، ومختلف الصور التي تتسع مقولة الفضاء"،[2] وعليه فإن المكان جزء من الفضاء.

وكذلك " فالفضاء كل هذا الفراغ الشاسع الذي يحيط بنا من الكون الخارجي، وهو أيضا كل هذا الفراغ الهائل الذي يمتد من حولنا مع امتداد مدى أبصارنا"،[3] وبالتالي فالفضاء هو الفراغ الشاسع الذي يحيط بنا، ولا تحده حدود.

3- الحيز

أ- لغة

جاء في "القاموس المحيط" هو: "السوق الشديد، وتحيزت الحية تلوث".[4]

---

[1] - حميد الحميداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 64.

[2] - سعيد يقطين: قال الراوي "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 240.

[3] - كواري مبروك: جمالية الحيز في الخطاب الروائي، مجلة فصل الخطاب، مج2، ع3، 30 جوان 2013، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص. 225.

[4] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي: قاموس المحيط، مؤسسة الرواية للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 2005، ص 510.

وجاء في كتاب "تاج العروس" من هذه المعاني بقوله: " الحوز: الجمع وضم الشيء، والحوز: الموضع يحوزه الرجل، والجمع أحواز".[1]

ب- اصطلاحا

يعرف الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض الحيز في العمل الفني بأنه "الحيز هو مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي، الضمين... الحيزية الخلفية أو الحيزية الناشئة عن الإطار المحيط."[2]

ويعتبر من أهم الدارسين الذين خصصوا استعمال الحيز بدل الفضاء، وقد أعطى عبد المالك مرتاض أهمية كبيرة لمصطلح الحيز وهذا بربطه بالعمل الإبداعي والنقدي، فالحيز وفق رؤيته أشمل وأوسع.[3]

ويقول أيضا: "الحيز عالم دون حدود، وبحر دون ساحل، وليل دون صباح، ونهار دون مساء، إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات وفي كل الآفاق".[4] وهذا التأكيد كان من خلال دراسته للأعمال الروائية الجزائرية ومن خلال مقارنه بين الحيز في "الأشعة السبعة" لابن هدوقه، والحيز في "عودة الأم" لأحمد منور، ويؤكد أن الحيز يطلق على كل فضاء خرافي وأسطوري، فالحيز وفق رؤيته أشمل وأوسع.

ثالثا- المكان وأهميته

يعتبر المكان من أهم مكونات العمل الروائي " فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة، مسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح

---

[1] - مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر الإسلامي الحديث، دط، القاهرة، مصر، 1994، ص 64.

[2] - عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2007، ص 134.

[3] - كواري مبروك: جمالية الحيز في الخطاب الروائي، مجلة فصل الخطاب، مج2، ع3، 30 جوان 2013، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص 225.

[4] - عبد المالك مرتاض، شعرية القص وسيميائية النص، (تحليل مجهري لمجموعة تفاحة الدخول إلى الجنة)، دط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دس، ص 150.

غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني"،[1] فالمكان نجده عبارة عن شخصية متماسكة تظهر تجلياتها من خلال اللغة.

تظهر أهمية المكان في قول "حسن بحراوي": " هو ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"،[2] فالمكان في الرواية يتخذ أشكالا ومعاني عدة في الرواية.

إن " المكان يدرك إدراكا حسيا يبدأ بخبرة الإنسان بجسده، هذا الجسد (المكان) أو لنَقُل بعبارة أخرى (مكمن) القوة النفسية والعقلية والعاطفية والحيوية للكائن الحي"،[3] فالمكان أشد التصاقا بحياة الإنسان وهو القوة النفسية والعقلية والعاطفية له.

يقول الكاتب "غاستون باشلار" (Gaston Bachelard): " بأن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"،[4] فالمكان يحقق للعمل الأدبي خصوصيته عن باقي الأعمال الأدبية الأخرى.

أما الكاتب "هنري ميتران" (Henri Mitterand) فيرى أن: " المكان هو الذي يؤسس الحكي، لأنه يجعل الرواية المتخيلة ذات مظهر مائل لمظهر الحقيقة"،[5] فالرواية عنصرها الأساسي هو المكان.

وظف الروائيون معنى المكان وهذا باعتباره " المكان الممسوك بالخيال والذي يسكن الإنسان ويظهر على شكل حفريات، تظهر على الشخصية في تصرفاتهم وسلوكها ونمط

---

[1] - ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، دط، العراق، 1980، ص 17.

[2] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص 33.

[3] - محبوبة محمدي محمد أبدي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتب، وزارة الثقافة، ط1، دمشق، سوريا، 2011، ص 92.

[4] - غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 05- 06.

[5] - حميد الحميداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، ص 30.

حياتها، فالمكان يمثل القلب النابض في هذه الرواية"،[1] وبهذا يعتبر المكان هو نبض الرواية ويبعث فيها الحياة.

أما المكان عند الكاتب "جيرالد برانس" (Gerald Prince) هو: " الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا ولو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة إلى مكان القصة، ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم"،[2] ومنه يتم السرد بذكر المكان الذي تقع فيه الأحداث أو دون الإشارة إليه وإلى زمنه.

مما سبق تكمن أهمية المكان في كونه المحور الرئيسي في العمل الأدبي الذي تدور فيه الوقائع والأحداث وتبرز فيه الشخصيات.

رابعا – أنواع الأمكنة

أولى الرواة اهتماما كبيرا بالمكان وأبدعوا في توظيفه، فنجد في كل رواية أمكنة تتولد وتبرز حسب ما تقتضيه الأحداث والشخصيات، ومن هذه الأمكنة المكان المفتوح الذي يمثل حيز تنقل الشخصيات، أما المكان المغلق فهو ثباتها واستقرارها، ويعد المكان المغلق والمفتوح من الثنائيات الضدية التي سنتناولها فيما يلي:

1- الأمكنة المغلقة

المكان المغلق هو مكان حددت مساحته ومكوناته عكس المكان المفتوح " والمكان المغلق يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بالنسبة للمكان المفتوح: فقد تكون الأمكنة الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"،[3]

---

[1] - ابن السائح الأخضر: جماليات المكان القسنطيني (قراءات في ذاكرة الجسد) دراسة نقدية تحليلية، سلسلة أبحاث مخبر اللغة العربية وآدابها، دار الأديب، دط، وهران، الجزائر، 2007، ص 187- 188.

[2] - جيرا برانس: مصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص 2014.

[3] - أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، تيزي وزو، الجزائر، دس، ص 59.

فقد يوحي المكان المغلق بالراحة والأمان وقد يكون مصدر ضيق وقلق وخوف، فهذا المكان الذي تقيم فيه الشخصية وقتا من الزمن، تنشأ بينهما جدلية قائمة على التأثير والتأثر، " فهي تبعث فيه إحساسا خاصا حيث ينطوي فيها ليبعث فيه الأمل والارتياح والمتعة"،[1] فالمكان المغلق يمتاز بالضيق وله صله مباشرة بالإنسان لذلك يقترن بدلالات ومعان منها الارتياح، الضيق، المتعة والهلع...الخ، كما عرف المكان المغلق "عبد الحميد بورايو" بأنه: " وأما الانغلاق فنعني به خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية"،[2] فالمكان المغلق هو ذلك المكان الذي تميزه العلاقات الإنسانية.

2- الأمكنة المفتوحة

يوحي هذا المكان بالاتساع والتحرر و" هو حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا، وغاليا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"،[3] فهو مكان خارجي ليس له حدود، وغالبا ما نجده في الطبيعة، كما عرفه "عدي عدنان محمد" في كتابه "بنية الحكاية في البخلاء "للجاحظ" على أنه المكان " العام الذي يمنح القدرة على الحركة، والانتقال، ولكنه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة فيه بحرية وانفتاح، ويمكننا القول أن نطلق عليه بالمكان العام، إذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام له حدوده الثابتة"،[4] فهذه الأماكن تمنح الشخصيات حرية التنقل فيها وهي لعامة الناس، وبوسع كل إنسان التجوال والتنقل فيها، وهي تساعد القارئ على " الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"،[5] فمن خلال هذه الأمكنة يتضح دور الشخصيات في

---

[1] - علي آية أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 166.

[2] - عبد الحميد بورايو: منطلق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1994، ص 146.

[3] - أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، ص 51.

[4] - عدي عدنان محمد: بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ في ضوء منهجي "بروب وغريماس"، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2011، ص 180.

[5] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ص 79.

ترددها المستمر، فللأماكن المفتوحة أهمية بالغة منها " ما يحقق للإنسان المودة والحب، كالحي الشعبي، ومنها ما يحمله الحياة والموت والإرادة والسمو والفشل والخيبة، ورغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر، ومنها ما هو حاضن للوجود الإنساني، الذي يخترق بذكورته العنيدة الأرض الميتة التي يمر منها، فيحولها إلى خصب وحياة، ومنها ما يكون بفضائه اغترابا وضياعا للإنسان، وبالتالي فهو مكان سلبي كالمدينة"،[1] فلكل مكان مفتوح رمزيته ودلالته.

كما أن للأمكنة المفتوحة حضورا كثيرا في الرواية، لما لها من أهمية بالغة، فالمكان المفتوح هو " حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا غالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"،[2] فالفضاء المفتوح مكان خارجي لا حدود له و" إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر، والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير يتموج فوق أمواج البحر"،[3] كما تتميز هذه الأمكنة بالاتساع والانفتاح منها البحر، الحي، المدينة والنهر.

خامسا- علاقة المكان بالعناصر الروائية

1- علاقة المكان بالشخصية

إن العلاقة بين المكان والشخصية هي علاقة تأثير وتأثر، لأن الشخصية تتأثر بالمكان الموجودة فيه، وتتغير الشخصية بتغير المكان، ويحتم على الشخصية إن توجد طابعا لنفسها خاص مع كل مكان، " وتعد الشخصية من أعقد التقنيات الفاعلة في الخطاب السردي، والعنصر المحرك للأحداث، بل إنها عالم عجيب تتمحور حوله كل الوظائف

[1] - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011، ص. 95.

[2] - أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، ص 85.

[3] - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، ص 95.

والهواجس والعواطف والميولات"[1]، فالشخصية الروائية هي التي تنشئ الحدث الروائي وتتفاعل معه، ويربط الكاتب " فيليب هامون" " بين الشخصية الروائية والمكان الروائي بحيث يرى أن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل البيئة"،[2] لأن هذا الوصف يكون مرتبط بعلاقة الشخصية بالمكان، وما هو الأثر الذي يتركه على الشخصية الموجودة بداخله.

كما يؤكد الكاتب "عمر عاشور": " أن جغرافية المكان من ملامح وأبعاد هندسية لا تحدد إلا من خلال حركة الشخصيات فيه"،[3] فالشخصية هي التي تحدد المكان وهي التي تملؤه، وهي روحه وجماله، وهي المحرك الأساسي لأحداث الرواية وعليه، " فالشخصية ليست مجرد شكلية تافهة، ولا هي زخرفة يستعين بها الكاتب على البهرجة والهيولية فحسب وإنما هي أكثر من ضرورة، لأنها تعتبر المحرك الأساسي في العمل القصصي ولا سيما الرواية"،[4] وكذلك هي " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة"،[5] وبالتالي تكون الشخصية " أحد العناصر التي تتجسد بها فحوى القصة"،[6] فهي بذلك تعد الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها أحداث الرواية.

الشخصية تتأثر بالمكان وتؤثر فيه، فكلاهما مكمل للآخر، " فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر، إن خيال الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها"،[7]

---

[1] - عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1995، ص 07.

[2] - بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب،، 1995، ص 30.

[3] - عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 38.

[4] - محمد مرتاض: السرديات في الأدب العربي المعاصر، دار هومة للطباعة النشر، الجزائر، دط، 2014، ص 116.

[5] - مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص 208.

[6] - لين أولتبنيرند وليزلي لويس: الوجيز في دراسة القصص، ترجمة: عبد الجبار المطلبي، منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، العراق، 1983، ص 128.

[7] - سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 2004، ص 84.

لذلك فهي تؤثر وتتأثر بالمكان، ولا يتشكل هذا الآخر إلا من خلال الشخصيات " أي أن الشخصيات تضفي على المكان دلالات مجازية، يحققها المؤلف من خلال نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يزجهم فيه المؤلف، والذي يحقق أيضا، منظوره الفلسفي والجمالي من جانب، ومنظور أبطاله الإيديولوجي والنفسي من جانب آخر"،[1] ولهذا فوظيفة المكان لا تقتصر على معالم الفضاء الهندسي فحسب، بل تتعدى إلى العلاقات المتداخلة والأحداث المتشابكة التي تجري ضمنه مؤثرة ومتأثرة به، ولهذا يعد " المكان العمود الفقري الذي يربط الرواية ببعضها البعض"،[2] فلا وجود لشخصية من دون مكان ولا مكان من الشخصية " والمكان عنصر فاعل في الشخصية الروائية، يأخذ منها، ويعطيها، فالشخصية التي تعيش في الجبل يطبعها الجبل بطابعه، فيظهر أثره في طباع السكان وسلوكهم، والشخصية التي تعيش في المدن تطبعها المدن بطابعها، ويتجلى أثر ذلك في سلوكها أيضا، كما يؤثر المكان في السكان، فإن السكان أيضا يؤثرون في المكان، بعلاقة جدلية"،[3] وكذلك فإن " المكان يعد مكمل لبعدي الشخصيات والأحداث في الأعمال الإبداعية السردية، وإسقاط علاقة المكان بالشخصيات والأحداث يسربل* العمل الإبداعي بغموض يصعب على القارئ تلقيه"،[4] فالمكان يعد مكملا للشخصية ويؤثر فيها، ويترك بصمة على الشخصيات، فالعلاقة بين المكان والشخصية هي علاقة حميمية.

وهناك العديد من الشخصيات في العمل الروائي منها: شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية، فالشخصية الرئيسية تعرف بأنها: " هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية،

---

[1] - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، ص 188.

[2] - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، ص 189 – 190.

[3] - محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، سوريا، 2005، ص 70.

*يسربل: يلبسه ويصبغه عليه.

[4] - حسن يوسف طه مصطفى: جماليات المكان (المقهى عن نجيب محفوظ نموذجا)، ص 07.

وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"،[1] فالشخصية الرئيسية هي الشخصية المحورية في الرواية، وتقود العمل الروائي وتدفعه إلى الأمام.

وتسمى الشخصية الرئيسية أيضا بالشخصية المحورية، وهي تلك التي تتمركز حولها الرواية، حيث " يقيم الروائي هنا روايته حول شخصية رئيسية تحتل الفكرة والمضمون الذي يريد الكاتب أن يوصله إلى قارئه، وإذا عدنا إلى الروايات الأولى فنجد البطل فيها هو المحور الاساسي ثم تأتي بقية الشخصيات الأخرى كمساعدة له"،[2] أي هي التي يدور حولها العمل السردي من بدايته إلى نهايته، حيث تحظى الشخصية الرئيسية "بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة".[3] وهي في الأخير لها مكانتها المرموقة والحضور البارز.

أما الشخصية الثانوية فهي التي " لا يوجه لها الكاتب اهتماما لاهتمامه بالبطل، ذلك أنها تؤدي عملا ثم تنصرف من ساحة القصة، أو تبقى فيها ولكنها لا تتفاعل مع الحوادث تفاعلا تطفو على سطح القصة، إلا أنها ضرورية للقصة لأنها تطرح الوجه المقابل للبطل، أو توضح بعض صفاته، أو تقدم له شيء من المساعدة"،[4] فالشخصية الثانية هي تلك الشخصية لا تحظى بالاهتمام من قبل الروائي لكنها ضرورية تقدم عملا في الرواية ثم تُغَيَّب.

كما تعرف الشخصية الثانوية أيضا بأنها: " هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسة، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها، وإما تتبع لها وتدور في فلكها وتنطلق باسمها، فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن

---

[1] - صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص 131- 132.

[2] - محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 25- 26.

[3] - المرجع نفسه، ص 53.

[4] - غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب، دار قناديل، ط1، بغداد، العراق، 2004، ص 392.

أبعادها"،[1] وبذلك فالشخصية الثانية هي شخصية مكملة لإبراز الشخصية الرئيسية وإضاءة الجوانب الخفية لها.

2- علاقة المكان بالزمان

إن العلاقة بين المكان والزمان هي علاقة ارتباط قوية " فالعلاقة بين المكان والزمان أساسية، لأنها تشخص جدلية الواقع في الحياة، وتشخص جدلية الواقع في حذ ذاته"،[2] ولا ينفصل المكان عن الزمان، فهما عنصران متلازمان ومكملان لبعضهما البعض، حيث " أن العلاقة بين المكان والزمان علاقة جدلية لها طابع التلازم الحتمي وضروري في الأعمال النثرية أو الشعرية، فهما الأساسان اللذان يقوم عليهما العمل"،[3] فالعلاقة الموجودة بينهما هي علاقة تكامل وتداخل " فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم، فلا يكون الأول إلا بوجود الآخر، ولا تكون الحياة إلا بوجودهما معها، فإذا كان المكان مستقلا عن الزمن فهو مكان ميت"،[4] كما أن المكان وثيق الصلة بالزمان، وقيمته لا تتحقق إلا بارتباطه، و يرى الكاتب "كمال أبو ديب" استحالة فصل الزمان عن المكان في قوله: " فيرى استحالة فصل الزمان عن المكان، فقد أطلق عليهما مصطلح جمع بينهما أسماء (الزمكان) وبذلك يتسع

[1] - محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2010، ص 57.

[2] - محمد برادة: الرواية العربية واقع وآفاق، ص 2012.

[3] - كمنجي ذكريات مدحت نايف: جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2011، ص 189.

[4] - حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا)، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2006، ص 114.

مفهوم الفضاء ليشمل مفهوم الزمان والمكان معا، وأن كلا منهما لا يتحقق من دون الآخر"،[1] وهما معا متكاملان وكلاهما " يعينان الرواية أو المرحلة أو العنصر أو الوسط أو المحيط الذي تتحرك به ومن خلاله الشخصيات، وإن شئت الدقة، فالزمان والمكان يجسدان المناخ الروائي الذي تتنفس فيه الشخصيات"،[2] فالمكان والزمان معا يشكلان الإطار الذي تتنفس فيه الشخصيات، ويرى كل من الكاتبين "صالح ولعة" و"عبد الرحمن منيف" أن للزمان وظيفة دلالية إضافة إلى الوظيفة البنائية " فالزمن يحمل بعدا إيحائيا ورمزيا ولم يعد يقف على الوظيفة البنائية، بل يتجاوز ذلك إلى وظيفة دلالية تتوافق مع الواقع الحياتي من ناحية ومع الحالات الشعورية للذات من ناحية ثانية"،[3] ويرى "جيرار جينت" كذلك أن " من الممكن أن نقص الحكاية من دون أن تعيش مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي ترويها فيه، بينما قد يستحيل علينا إلا تحديد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن حاضر وإما الماضي وإما المستقبل، ربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه"،[4] ومن هذا المنطلق فإن تحديد الزمان يسبق تحديد المكان.

يتم الكشف عن علاقة المكان بالزمان بالاعتماد على تقنيتي الاسترجاع والاستباق كما يلي:

- تقنية الاسترجاع (Analepse)

من خلال تقنية الاسترجاع تقوم الشخصيات باسترجاع ذكريات الماضي، حيث أن هذه التقنية أو فلاش باك (Flash BACK) هو " مصطلح روائي حديث، يعني الرجوع بالذاكرة إلى

[1] - حسين علي الداخلي: الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الحامد، ط1، عمان، الأردن، 2011، ص 17.

[2] - الماضي شكري: فنون النثر العربي الحديث، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996، ص 37.

[3] - صالح ولعة وعبد الرحمن منيف: الرؤية والأداة، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2009، ص 07.

[4] - لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، 2002، ص 103.

الوراء البعيد أو القريب"،[1] كما تعددت تسمياته من بينها " الاسترداد، الاستذكار، الإحياء، والبعدية"،[2] ومن خلاله يسترجع الروائي ذكريات الماضي.

كما يمكن الإشارة إلى تقنية الاسترجاع على أنها " مقاطع استرجاعية تحيلنا إلى أحداث تخرج عن حاضر لترتبط بفترة سابقة على بداية السرد، أي استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكي، ورواية هذا الحدث في لحظة لاحقة لحدوثه"،[3] فتقنية الاسترجاع تحيلنا إلى أحداث سابقة.

- تقنيات الاستباق (Prolepse)

يعرفه " لطيف زيتوني" على أنه: " هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد"،[4] فمن خلاله يستبق الروائي الحدث قبل وقوعه.

الأحداث السابقة هي " عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي (بسبق الأحداث)"،[5] فهذا التعريف يبين أنه توجد أحداث سابقة يتم الكشف عنها بتقنية الاستباق.

كما يلعب الاستباق " دور (الإنباء) ويتمثل في خلق حالة انتظار عند القارئ مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم الخلط بين هذه (الانباءات) التي لا ترد إلا بصفة صريحة".[6]

---

[1] - آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2015، ص 103.

[2] - جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص 51.

[3] - إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، دار تموز، ط1، دمشق، سوريا، 2013، ص 117.

[4] - لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- إنجليزي- فرنسي)، ص 15.

[5] - إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ص 136.

[6] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- علاقة المكان بالوصف

إن النص الروائي لا يخلو من تقنية الوصف، كما ذهب إلى ذلك الكاتب "جيرار جينيت" في أن "جميع النصوص تتضمن ضرورة بعض الوصف"،[1] لما له من أهمية كبيرة، فهو عنصر أساسي في الرواية ولا يمكن الاستغناء عنه فقد أصبح " هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة"،[2] لأنه جزء لا يتجزأ من البنية الفنية السردية للرواية، فهو يرتبط بها ارتباطا وثيقا " فقد حاول النقاد اعطاء تعريف للوصف بحصره وتحديده من خلال معايير ومقاييس تتصل بموضوعه ولغته ومتطلباته: فلما يتصل بموضوعه فهو وصف إما لأماكن أو شخصيات أو حركات أو كائنات أو مشاهد وما يتصل بالمتطلبات، فإن الوصف يتطلب معرفة دقيقة بالموصوف سواء كان خارجيا كما أوردنا في موضوعاته أو داخليا كدواخل النفس ومنازعها"،[3] وكذلك " الروائي يستعين بأداة الوصف عندما يلجأ لذكر تفاصيل الأمكنة وهيئة الشخوص ودوافعهم النفسية، وكذا حياتهم الشخصية"[4]، و يرى "محمد عزام" أن وصف المكان يعتبر " تقنية إنشائية تتناول وصف أشياء في مظهرها الحسي وهي نوع من التصوير الفوتوغرافي لما تراه العين"،[5] فمن خلال الوصف يتم سرد الأحداث والاهتمام بالتفاصيل أثناء السرد، فالعلاقة بين الوصف والسرد "علاقة حميمية حيث يساعد على النمو والتطور"،[6] وتوجد علاقة وطيدة وتداخل كبير بين السرد والوصف، فالوصف مرتبط بالسرد كارتباطه بالمكان.

---

[1] - G. Genette, les frontières du récit, revue communication, n° 8, 1966, p 156.

[2] - عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 250.

[3] - بوراس منصور: البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية، الطموح – البحث عن الوجه الآخر – زمن القلب مقاربة بنيوية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2009– 2010، ص 151.

[4] - عبد الرزاق علة: جماليات الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، مجلة علوم اللغة العربية، مج5، ع5، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، الجزائر، 2013، ص 97.

[5] - محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 75.

[6] - عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 264.

يعتبر الوصف المكاني دعامة أساسية في المتن الروائي، فمن خلاله يتم التعريف بالمكان وتتشكل في ذهن القارئ صورة المكان، حيث أن " الرواية في معرض تأسيس عالمها الداخلي الخاص بها يجب أن تزيل العالم المحيط أو ترحله، فالمؤلف يلزم أن يثير اهتمام القارئ ويوقعه في شباكه، في عالم روايته المستقل ذاتيا فالرواية تلزم أن تحررنا من عالمنا متيحة لنا أن نهاجر إلى العالم الروائي متقمصين ذلك، وباقين فيه، مانعة إيانا من العودة"،[1] فالرواية هي التي تجذب وتهاجر بالقارئ إلى العالم الروائي دن عودة " وإذا كان الروائي يعتمد في توظيف اللغة في تشكيل مكانه الروائي، فإنه يولي الأهمية الكبرى للوصف، فالوصف هو الفعالية التي تشكل صورة المكان، فمن العسير ورود المكان منفصلا عن الوصف، وحتى إذا سلمنا بإمكانية وروده خاليا من هذا الوصف فإنه حينئذ يكون كالعاري"،[2] وكذلك الوصف يتشكل " حين يشكل الراوي عالمه السردي يحدد فيه الشخصيات والمكان والزمان ويصوغ عالما من الكلمات يشكل الوصف الدال في هذا العالم الروائي والعالم الخيالي الذي يتولد في ذهن القارئ... ويقدم المكان الروائي بواسطة الوصف في غالب الأعم"،[3] فللوصف أهمية كبيرة من خلاله يتم نقل القارئ من مكان إلى مكان آخر، فينقله من عالمه الواقعي إلى عالمه الخيالي، حيث أن " الوصف هو أسلوبه من حيث تحديد أبعاد المكان ورائحته وتضاريسه وأشيائه، هي التي تمكن الكاتب من نقل القارئ من مكانه إلى أي مكان يريده"،[4] فالوصف يجعل القارئ يتخيل المكان ويسبح فيه.

---

[1] - هالبرين جون: نظرية الرواية (مقالات جديدة)، تر: محيي الدين صبحي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1، دمشق، سوريا، 1981، ص 73.

[2] - فاديا أحمد السقا: جماليات المكان في روايات هاني الراهب، رسالة ماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، (رسالة غير منشورة)، حمص، سوريا، 2005، ص 253.

[3] - محمد مانون: وصف المكان في رؤية دمشق الجميلة، مجلة جامعة البعث، ع9، مج 37، حمص، سوريا، 2015، ص 17.

[4] - شوابكة محمد علي: دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويات"، مج09، ع02، جامعة اليرموك، اليرموك، الأردن، 1991، ص 36.

وخلاصة لما سبق نجد أن المكان من أهم العناصر التي تشكل جماليات النص الروائي، فهو من أبرز المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة المؤلف، يحتاج إليه الإنسان كي يعيش فيه، ويضمن استقراره وسكونه، فالرواية والمكان مرتبطان ببعضهما اشد ارتباط، فهي تحتاج إليه لتؤسس من خلاله بناء عالمها ليكون مسرحا لأحداثها وشخصياتها، وبالمقابل لا يكتمل ظهور المكان إلا في الرواية التي تساعد على الكشف عن دلالاته ووظائفه ومستوياته.

الفصل الثاني:

بنية المكان وجماليته في رواية "ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي

أولا: أنواع الأمكنة

ثانيا: علاقة المكان بعناصر الرواية

تمهيد

في هذا الفصل سنتناول دراسة بنية المكان وجماليته في رواية "ما لا تذروه الرياح" من خلال انتقائنا للأماكن الرئيسية البارزة في ثنائية (الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة)، إذ حاولنا تسليط الضوء على هذه الأمكنة وتوضيح دلالتها، كما سنتناول علاقة المكان بالعناصر السردية منها (الشخصية، الزمن والوصف) في هذا المتن الروائي.

أولا: أنواع الأمكنة

يعتبر عنصر المكان هام جدا في الرواية، حيث رصْدُ تشكل الأماكن التي تجري فيها الأحداث لحظة وقوعها، تشكل شرعية وجودها، ويمكن توزيع هذه الأمكنة حسب الوظيفة التي يشكلها الفعل الروائي إلى قسمين وهما: الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة.

مادام عنصر المكان بهذه القيمة فإنه، لا يمكن الاستغناء عنه، فضلا عن أنه يتميز بالتنوع بين: مكان مغلق وآخر مفتوح، ولكل نوع صفاته ومميزاته الخاصة به، وفي دراستنا لهذه الرواية المعنونة بما "لا تذروه الرياح" للروائي "محمد العالي عرعار" نتناول في ذلك تحديد هذه الأمكنة بشقيها حيث عاش فيها البطل "البشير" وسافر إليها سواء كان ذلك بإرادته أو كان في ذلك مجبورا.

1- الأمكنة المفتوحة

المكان المفتوح هو " ما يحقق للإنسان المودة والحب، كالحي الشعبي، ومنها ما يحمله الحياة والموت والإرادة والسمو والفشل والخيبة، ورغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر، ومنها ما هو حاضن للوجود الإنساني، الذي يخترق بذكورته العنيدة الأرض الميتة التي يمر منها، فيحولها إلى خصب وحياة، ومنها ما يكون بفضائه اغترابا وضياعا للإنسان، وبالتالي فهو مكان سلبي كالمدينة"،[1] ومن هذا المنطلق فإن الأمكنة المفتوحة هو مكان إيجابي يحمل

[1] - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011، ص. 95.

صفات المودة والحب مثل: البحر والحي والشعبي، وقد يوحي بالسلبية كالمدينة؛ ولا تخلوا رواية "ما لا تذروه الرياح" من الأمكنة المفتوحة والمتمثلة ومنها:

أ- القرية: تعد "القرية" فضاء واسعا يقطنها جمع من الناس، بالطبيعة الجميلة والحياة الهادئة المستقرة، قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: 112)، فهي عادة ما تكون محل هدوء وسكينة عكس المدينة، فهي " الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان".[1]

وبما أن الطبيعة من ميزات القرية فإن لها الأثر الكبير على الإنسان، فقد عاش معظم الروائيين العرب في القرى، ورسخت في أذهانهم تلك المناظر والمشاهد، مثلما ما هو حاضر في رواية " ما ال تذروه الرياح" التي هي موضوع الدراسة.

تحدث الروائي عن القرية عند رجوع "البشير" للعيش فيها كما ورد في هذا المقطع (... وخاصة حينما رجع البشير مع زوجته إلى القرية، وفضل البقاء هناك مع الوالد بلقاسم... وقد استطاعا هناك أن ينعما ببعض الراحة والسعادة...)،[2] قضى "البشير" مدة زمنية في بيت أخيه، لكنه سرعان ما عاد مع زوجته إلى القرية، التي أحس فيها بالراحة والاستقرار، فيظهر جليا أنهما متعلقان بهذا المكان، وأيضا نلمح العلاقة الحميمة التي كانت بين أفراد العائلة، لقد كانت القرية رمزا للهدوء والسكينة والطمأنينة بالنسبة للعائلة؛ مكان ألفة وراحة، لكن سرعان ما تحول هذا المكان إلى عكس ذلك، لأن المستعمر الفرنسي قام بمداهمات عسكرية همجية على هذه القرية كما قال الروائي: (فخرج بعض سكان القرية المتناثرة البيوت من أكواخهم، ورفعوا أبصارهم يستطلعون مصدر الدوي وبقي البعض الآخر كامنا في بقعته، بعد أن قطع كلامه... يا للمساكين يا للأغرار، فقد تحولوا إلى ألعاب بعد أن كانوا يبحثون عن

[1] - حنان محمد موسى حمودة: الزمانية وبنية الشعر المعاصر، ص 29.

[2] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982، ص 14.

الألعاب... وقد تحولوا إلى أشلاء ممزقة متناثرة الأطراف، دفاقة الدماء)،[1] وكذلك (فقد أخذت الطائرات تطلق القنابل على القرية بكميات كبيرة... وما هي إلا مدة قصيرة حتى سكن كل شيء، وجمد كل شيء فلا حياة هناك، ولا وجود...)،[2] فكانت ذريعة المستدمر الاشتباه في إيوائها للمجاهدين و(... لقد حدث كل هذا لمجرد أن العساكر سمعوا أن جماعة من المجاهدين في تلك القرية... فأضرموا غضبا، واشتعلوا حقدا وغلا... وقرروا القضاء على القرية بأكملها... بما فيها وما عليها، قرروا أن يمحوها من الوجود)،[3] لقد وصف الروائي العمليات العسكرية التي من خلالها تم قصف قرية بأكملها، لقد أبيدت وأحرقت بمن فيها من شيوخ ورجال وأطفال وحيوانات ونساء، لقد دمر كل شيء، فجاء "العباسي" إلى القرية بعد الغارات كما قال الروائي: (... فقد قدم إلى القرية عند انتهاء الغارة... ورأى كل شيء... ماذا يستطيع ان يفعل؟ لقد أخذ تسريحا من السلطات المحلية، فنقل كلا من جثمان أبيه وجثمان أمه، وجاء بهما إلى هذه... وواراهما التراب بيده)،[4] فتحولت هذه القرية إلى مقبرة بعد استشهاد معظم سكانها على أيدي الاستعمار الهمجي.

رجع "البشير" بعد استقلال الجزائر وبعد طول غياب (وبقي البشير يزاول مختلف الأعمال في أرضه وأرض أخيه وكان لا يبخل بجهد، خاصة وقد أعجبه هواء القرية النقي)،[5] فالقرية هي النقاء والصفاء وهي الأرض و" الأرض هي عامل أمن وطمأنينة والعودة إليها عودة إلى هذه الأيام القديمة الخالدة، لذلك كان الأنس إليها مدعاة للتوازن النفسي والانسجام الرائع مع الطبيعة ولها في ذلك فضل ما تمنحه للإنسان من شعور بالتواصل والاستمرار".[6]

---

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 144.

[2] - المصدر نفسه، ص 145.

[3] - المصدر نفسه، ص 145.

[4] - المصدر نفسه، ص 146.

[5] - المصدر نفسه، ص 254.

[6] - عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية "الصورة والدلالة"، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2003، ص 204.

ب- المدينة: المدينة لها حضور حتمي في العمل الروائي " فهي حيز مكاني مفتوح، تظم جميع الأفراد التي تسود فيها الروح الجماعية وطقوس العبادة كما تصدر فيها القرارات، المتعلقة بشؤون الناس، وتنظم فيها الاحتفالات"،[1] والمدينة فضاء جغرافي مفتوح، تضم مجموعة من الأمكنة الجزئية كالمسجد، المستشفى، الشوارع...، بالإضافة إلى كثافة السكان فيها وكثرة تنقلاتهم، و" تعتبر الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي كما أنها تجمع جميع فئات المجتمع من شباب وكهول وأطفال وتحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصداقة"،[2] فهي مكان يحتضن جميع الفئات وهي " المكان الذي يجمع شتات الشخصيات التي لا رابط بينها غيره فيصبح هو صلة الدم الجغرافية التي تقوم على أساسها شبكة العلاقات"،[3] فهي تجمع فئات المجتمع المختلفة التي لا تربطهم صلة الرحم سوى جغرافية المكان، فتظهر المدينة جلية في رواية "ما لا تذروه الرياح" من خلال قول الروائي (... كم هي رائعة هذه المدينة... كم هي بهيجة... إنها خلابة لا يكاد يضع فيها قدمه حتى يشعر أنه كشف عالما جديدا مشرقا، إن الجو هنا يخالف غيره في أي مكان، فهو هنا يمتاز بالسحر والروعة)،[4] فالروائي يصف المدينة التي فتن بجمالها البطل "البشير"، وهو الجمال الأخاذ الذي اتصفت به مدينة الجزائر العاصمة من خلال ما ورد في هذا المقطع (... فهذه منحة خاصة بالجزائر العاصمة، العاصمة البيضاء، العاصمة المنورة)،[5] هذه العاصمة التي ورد ذكرها في هذه الرواية وفي نصوص الروائيين الجزائريين لأنها أهم المدن في الجزائر وهي العاصمة، فلمكانتها وقداستها كانت كما وصفها الكاتب بالعاصمة المنورة.

---

[1] - عبد الحميد بورايو: منطلق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ص 146.

[2] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 146.

[3] - حافظ صبري، الحداثة والتجسيد المكاني للرؤية الروائية، مجلة النقد الأدبي فصول، مج4، ع4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، سبتمبر 1984.

[4] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 39.

[5] - المصدر نفسه، ص 39.

نجد الكاتب يحدد المكان من جهة ويصف المدينة من جهة أخرى، فيسترسل في وصفها من خلال قوله (... كم هي عديدة العمارات... وكم هي بيضاء... وكم هي كثيرة الطرق... وكم هي مزدحمة)،[1] فالجزائر العاصمة تمتاز بطابعها العمراني، وبشوارعها وطرقها الكثيرة، فرغم كل ما تتصف به إلا أن هذه المدينة نال منها الذل والهوان لقد انتابه اشفاق عليها لكنها لا زالت صامدة في وجه المستعمر الفرنسي.

بقي "" البشير" مدة داخل الثكنة ثم سمح له ولغيره من الشباب بالخروج، أما هو فأحس بالغربة لأنه لا يعرف المدينة ولا يعرفه أحد " ففي المدينة الكل منشغل، غارق في بحر همومه لا يهمه الآخر عكس الريف"،[2] لذلك فضل العودة إلى الثكنة مرة أخرى.

عندما غادر "البشير" المدينة وركب السفينة رأى المدينة مفروشة على الشاطئ كما ورد في قول الروائي: (... فتلك المدينة التي يراها أمامه مفروشة على الشاطئ)،[3] فالجزائر العاصمة هي مدينة ساحلية لأن " المدينة قد تكون مكانا مفتوحا أو مغلقا، فقد تكون مغلقة على نفسها أو قد تكون مفتوحة على البحر"،[4] وكذلك هذه المدينة تطل على البحر وكذلك المدينة الفرنسية تطل على البحر الأبيض المتوسط وكأنها ذات موقع جغرافي واحد كما ورد في قول الكاتب (وتقطع بهم البحر لتوصلهم إلى فرنسا على الجانب الآخر من البحر...)،[5] فهي " تطل على البحر الأبيض المتوسط، وكلها مدن تتشابه في أنها مفتوحة على العواصف والأنواء، مدن مفتوحة على الاحتلال الاستعماري البغيض".[6]

---

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 39.

[2] - قادة عقاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، سوريا، 2001، ص 183.

[3] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 53.

[4] - كمال خوري، الإنسان والمدينة في العالم المعاصر، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دط، دمشق، سوريا، 1977، ص 6.

[5] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 52.

[6] - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، ص 97.

كان خروج الشباب من الجزائر عنوة وقصرا بسبب قانون التجنيد، لقد رحلهم المستعمر إلى أرضه، وما إن وطئت قدماه المدينة الفرنسية أصبح الشعور انبهارا بعظمة فرنسا، فجو المدينة سلبه لما توفره من حرية ونساء جميلات (... نعم المدينة انت يا باريس)،[1] لم يصف هندستها الخارجية بل اكتفى بوصف جمال النساء، إن في نظره باريس تجلي عنه الهموم وتمده بالسعادة والبذخ والرفاهية والحرية، فمن خلال ما تقدم نجد "محمد العالي عرعار" قد وصف مدينتين الأولى هي الجزائر العاصمة وتمثل الوطن لكنه أحس فيها بالغربة، وأما المدينة الفرنسية المدينة الغربية فكانت له المدينة المثالية ومدينة الأحلام، إلا أن هذا الحلم كسرته الهموم والأحزان والبعد عن الأوطان والضياع والاغتراب.

ج- الشوارع والأحياء: الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة، وهو أكثر الأمكنة حيوية وحركة، و" يعد الشارع من الأماكن الهامة في حياة المدن"،[2] فهو شريان المدينة، ويرى الأديب "جيرار جينيت" أن " الشارع فضاء مفتوح ومحصور، في الوقت نفسه، فهو مفتوح من منفذيه الذين نأتي إليه ونغادره منها، وبينهما نتوقف، ونتجول ونلتقي الآخرين، والشارع يحصرنا وينغلق علينا من جانبيه، بالبيوت والحيطان والأسيجة والحواجز"،[3] كما يعرفها حسين بحراوي بقوله: " هي أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"،[4] أي أنه فضاء رحب لمختلف الشخصيات غير مستقرة تتميز بالحركة، ويختلف حضورها حسب التموقع.

لقد صور الروائي "محمد العالي عرعار" نوعين من الشوارع والأحياء في هذه الرواية وما ميزها فقط، فقد استهل الحديث عن الشارع الفرنسي الراقي المليء بالمطاعم الفاخرة

---

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 66.

[2] - أسماء شاهين: جماليات المكان في رواية جبرا ابراهيم جبرا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص 81.

[3] - جينيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص 139.

[4] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ص 79.

والحانات وقاعات السينما، والفنادق، فبعد خروج البشير مع بعض زملائه الفرنسيين (اقترح أحدهم أن يذهبوا لتناول العشاء في أحد المطاعم المشهورة، ليتسلوا قليلا، ويغيروا روتين المعسكر... فوافق الجميع... وفي أحد الشوارع الرئيسية وجدوا المطعم المذكور، فولجوه مسرورين مبتسمين)،[1] وعندما انتهوا من تناول العشاء (خرجوا سعداء يتمشون في الشوارع، ويقتفون آثار النساء...)،[2] لقد خرجوا متجهين إلى (... حي يبعث على الريبة ويدعو إلى الشكوك، فوجدوا هناك بمجرد دخولهم الحي، نساء عديدات تقفن على الأرصفة، وتستندن إلى الأعمدة والجدران، نساء تبعن الهوى مقابل النقود...)،[3] وكان البطل "البشير" يرتاد هذه الأحياء قاصدا المجون، ومن خلال ذلك وصف وصور "محمد العالي عرعار" الطبقة الفرنسية المتواجدة هناك والتي تعاشي حياة البذخ والترف، فذلك البذخ والترف والرقي يندثر بين ثناياه مثل هذه الأحياء.

أصبح البطل "البشير" من رواد هذه الأحياء هربا من ضيق الداخل، ليتناسى همومه، باندماجه ومجونه، وبينما كان يتسكع في الشوارع، في إحدى الليالي الباردة سقط مخمورا على وجهه، لكنه وجد المرأة التي كان يبحث عنها بعد طول عناء وهي "فرانسواز"، فهذا السقوط في الشارع كان منعرجا في حياته واعتادا على بعضهما، لقد (كانا يذهبان إلى حي راق عظيم وتارة أخرى يقصدان حيا فقيرا معرى الجدران شقي الأطفال...)،[4] فلقد (أصبح البشير يشتاق زيارة هذه الأحياء الفقيرة، بل ولقد أراد أن ينتقل ليسكن هناك... إلا أن فرانسواز أبت عليه ذلك، وطلبت منه الاكتفاء بالنزهات زاعمة له: إن الخطر يكتنف هذه الأحياء وإن الغرباء يعتدون على المواطنين، فيقتلوهم، ويستولون على أموالهم... إن سكان هذه الأحياء عرب... لا يفقهون الفرنسية).[5]

---

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 79.

[2] - المصدر نفسه، ص 81.

[3] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - المصدر نفسه، ص 139.

[5] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 139.

نلاحظ أن الروائي "عرعار محمد العالي" قد وصف نوعين من الشوارع والأحياء، واعتمد في ذلك تقنية التقاطبات الثنائية (راق – فقير) و(المواطنين – الغرباء)، حسب الطبقية الموجودة في هذه المدينة، فالأحياء الفقيرة تسكنها الطبقة الفقيرة وهم العرب، وأما الأحياء الراقية فتسكنها الطبقة البرجوازية وهم المواطنون الفرنسيون.

د- المقهى: هو المكان الذي تلتقي فيه مختلف طبقات المجتمع، له مكانته الخاصة في المجتمع العربي قديما وحديثا، ويتميز بخصوصيات تجعله حاضرا في الرواية " المقهى، ولو تتبعنا تاريخ الرواية سواء في الغرب أو العالم العربي، لوجدنا لهذا المكان حضورا كبيرا"،[1] وقد وظفه بعض الروائيين على أنه فضاء مفتوح لأنه " مكان لتجمع الناس، مكان لتفريغ الهموم، والهروب من الواقع، فالمقهى هو ذلك المكان الذي يأوي إليه كل من أراد أن يطلق العنان لتخيلاته سواء مع شيشته أو مع صحبه وبالتالي فهو مكان للبعد عن الحياة الخاصة أو عن المكان المغلق"،[2] فجميع الناس يرتادون هذا المكان لذلك " يعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي، فنلاحظ أن المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة في العالم العربي فكانت فيه مجتمعات هذه المقاهي منفتحة انفتاحا اجتماعيا وثقافيا وفنيا ملحوظا فيما لو علمنا أن بعض المقاهي كانت تقوم مقام النادي الأدبي كما كانت تقوم مقام المسرح، حيث يأتي الرواة ويقصون الحكايات والسير الشعبية والأغاني، ويقدم فيها الفنانون والرواة فنونهم وإبداعاتهم وكلها تمثل مظاهر الانفتاح الاجتماعي والثقافي والفني الذي ساهمت في تحقيقه"،[3] ففيه تناقش جميع القضايا وتقدم ابداعات الفنانين والرواة سواء كانت رواية أو قصة أو مسرحا وغيرها، وكذلك لتبادل الآراء والأفكار، فهو يحمل بعدا اجتماعيا يدل على الانفتاح والتحضر، وفي الرواية نجد الكاتب ذكر المقهى حيث (عندما دخل العباسي المقهى

---

[1] - حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 72.

[2] - عزوز علي اسماعيل: شعرية الفضاء الروائي عند جمال الغيطاني، دار العين للنشر، دط، الإسكندرية، مصر، ص 119.

[3] - شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1994، ص 195.

وجد هناك مجموعة من الناس، يجلسون إلى الطاولات ويشربون القهوة ويتبادلون الحديث)،[1] ثم جلس العباسي في مقعد لوحده، ومن خلال ما تقدم يصور الروائي "محمد العالي عرعار" المقهى إبان الاستعمار الذي كان لشرب القهوة والحديث فقط وذلك من خلال حضور الجنود إليه بهدف التفتيش وإغلاقه مبكرا، ومن خلال دخول ثلاثة رجال الحلاق والفلاحان كما ذكر "عبد العالي عرعار" وذهابهم لطاولة العباسي فهم من المجاهدين (الإخوة) جاءوه بأخبار عن أخيه "البشير".

كان الجو في هذا المقهى يوحي بعدم الاستقرار، والمقهى لم يكن للتسلية فحسب، بل هو مكان للحريات الشخصية "فالمقاهي مراكز لحرية التعبير"،[2] وأيضا " مكان تمتد فيه الحوادث والأحاديث، وغاليا ما تكون حول القضايا المتعلقة بالمجتمع والسياسة".[3]

تعتبر شخصية "العباسي" واحدة من المجاهدين التي كانت مراقبة من طرف السلطات الفرنسية، وما هذا إلا دليل على أن المقهى تفتح للاجتماعات السرية رغم أنها مراقبة.

عمد الروائي "عبد العالي عرعار" إلى وصف مكان المقهى بعد الاستقلال وذلك بذكر المقهى القديم حيث (اتجه فورا إلى المقهى كان يعرفه منذ القديم، إنه المقهى المفضل للعباسي)؛[4] فهذا هو المقهى الذي كان يرتاده العباسي لأن " العلاقة بين المقهى كمكان، والإنسان باعتباره مرتادا، علاقة حميمة، فالمرتاد حريص على الاحتفاظ بمقعد في هذا المكان"،[5] فالروائي يصف حالة القدم والاهتراء التي مست المقهى، فهي ممتدة من فترة الاستعمار، كما (كان المقهى خاليا من الزبائن... ماعدا مجموعة صغيرة من الناس، يحيطون بطاولة، يلعبون الأوراق ويتبادلون الكلام، ويضحكون من حين لآخر، كانوا يكونون

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 169.

[2] - شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص 197.

[3] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ص 103.

[4] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 223.

[5] - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، ص 80.

حلقة صغيرة...)،[1] لم يقدم الروائي "محمد العالي عرعار" وصفا هندسيا دقيقا للمقهى بقدر ما ركز على قِدَمه وكان المكان المفضل بالنسبة لأخيه، ثم وصف أثاثه البسيط من طاولات، كراسي، وورق اللعب، فالمقهى مكان للتسلية واللعب والترفيه، والراحة وغير مقيد بوقت الغلق، أما القدم والاهتراء يوحي بالذكريات ويحمل دفء الماضي.

هـ- البحر: يعد من أكثر القوى الطبيعية مهابة وجمالا، يتميز بالاتساع والامتداد، ويعتبر مصدر رزق وحياة، و" البحر كمكان مفتوح يجسد أحلام أبطاله، ويجسد همومهم وطموحاتهم، وقد دخل البحر كمكان في تولدات التغيير والتحول الاجتماعي والثقافي، وعد مصدرا أساسيا من مصادر عمل الروائي، حين يتم الانسجام والتفاعل الجميل بين الإنسان والمكان فإن هذا الانسجام يؤسس وجدانا وشعورا، ويشعل فتيلا من الحب والتعاضد بينهما"،[2] فالبحر فضاء جغرافي مفتوح يعبر عن أحلام وطموحات وهموم أبطاله، شغل الأدباء والشعراء منذ القديم، وأصبح من مصادر الكتابة الروائية.

يبدو البحر في هذه الرواية على غير ما تقدم ذكره، مكان للاستمتاع والراحة، بل كان رمزا للحزن والخوف لأن (هذه هي الباخرة التي ستحمل على متنها الشبان المجندين وتقطع بهم البحر لتوصلهم إلى فرنسا على الجانب الآخر من البحر...)،[3] فهذا التهجير القسري يترك في النفس الحزن والقلق والخوف من المجهول نتيجة الابتعاد عن الوطن، فالمسافة طويلة، لأن البحر مكان انتقال من قارة إلى قارة ومن بلد إلى بلد ومن ديانة إلى ديانة، فالبحر هنا كما وصفه الروائي رمز للرعب والرهبة والمستقبل المجهول الذي يحمل في طياته صورا كئيبة تختلج الوجدان والأفكار، لقد (كان سفر البشير إلى فرنسا مؤلما له، دارت بذهنه عدة أفكار سوداء، كان يقول لنفسه: ما العمل إذا غرقت السفينة؟ أين أجد قراري؟ لا شك أنه

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 223.

[2] - حنا مينا: حوارات وأحاديث في الحياة والكتابات الروائية، دار الفكر الجديد، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 115.

[3] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 52.

لا يوجد من الناس من يركب البحر ولا يفكر في الغرق... الغرق في أعماق البحر المحجوبة)،[1]

فالبحر مخيف وغدار، فأخذ البطل يدعو كما ورد في هذا المقطع (... اللهم انجنا واحفظنا... اللهم أوصلنا بسلام... إذا كنت نجوت من الغرق في الجب فلا تجعلني أغرق في قاع اليم...)،[2] فهو استحضار للقصص القرآني من خلال ذكر النجاة من البئر لسيدنا يوسف عليه السلام، فالبحر هو " رمز ارتياد المجهول ومعانقة الشهادة".[3]

فهكذا كان حاله عند مداهمة القرية، وهو يناجي الله بأن ينجيه من هذا البحر العظيم كما نجى موسى عليه السلام، ثم صور لنا الأمواج التي تقطعها السفينة إلى قسمين، فهكذا كانت حالته نتيجة ابتعاده عن وطنه.

لقد وظف الروائي "محمد العالي عرعار" هذا المكان من جانبه السلبي فقد ارتبط البحر هنا بالرحيل.

2- الأمكنة المغلقة

يرتبط المكان المغلق ارتباطا وثيقا بحياة الإنسان، ويعرف الكاتب "الشريف حبيلة" الأمكنة المغلقة بقوله: " هي الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح وقد جعل الروائيون من بين هذه الأمكنة إطارا لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم"،[4] وتنشأ علاقة تأثير وتأثر بين الفرد وهذه الأمكنة التي يعيش فيها، ويعتبر المكان المغلق " مكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 54.

[2] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] -حنا مينا: حوارات وأحاديث في الحياة والكتابات الروائية، ص 201.

[4] - الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010، ص 204.

الزمن سواء، بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الجغرافية والهندسية"،[1] فالمكان المغلق هو مكان الألفة.

وتنحصر الأمكنة المغلقة في أماكن معينة " وتشكل البيوت والغرف والحمامات والأقبية والسراديب والسجون والمعابد وكل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة"،[2] فانحصار المكان هو ميزة المكان المغلق.

ولا تخلو رواية "ما لا تذروه الرياح" من هذه الفضاءات ومنها:

أ- البيت: يعتبر البيت مكانا مغلقا وهو مكان الحماية، يشعر الإنسان فيه بالأمان والدفء، فهو يعيش في حضنه كل تفاصيل حياته الخاصة وهو المأوى الذي يلجأ إليه كل إنسان بعدما تضيق به الحياة، بحثا عن السكينة والهدوء، وفي هذا الصدد يقول "غاستون باشلار": " البيت هو ركنا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، وبهذا لو طُلِبَ إليَّ أن أذكر الفائدة الرئيسية للبيت لقلت: البيت يحمي أحلام اليقظة والحالم يتيح للإنسان أن يحلم بهدوء".[3]

كما يعد البيت أهم مكان في حياتنا لأننا نعده مكاننا الأول أو بالأحرى مكاننا الطفولي كما سماه "غاستون باشلار".[4]

وقد شغل البيت حيزا مهما في الرواية العربية والغربية قديما وحديثا فلا نكاد نعثر على رواية من البيت.

ويرى أحد الدارسين أن البيت " يمثل نقطة انطلاق للحديث عن سيرة شخصية أو تاريخ عائلي"،[1] إن حضور البيت في الرواية لم يقتصر على بيت واحد من البيوت وإنما تنوعت

---

[1] - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، ص 58.

[2] - محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص 217.

[3] - غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 37.

[4] - المرجع نفسه، ص 75.

البيوت المذكورة في الرواية نذكر منها بيت بلقاسم، بيت "فرانسواز" (Françoise) المقيمة في القرية وبيت "فرانسواز" (Françoise) الفرنسية، وبيت "العباسي"، هذه هي أهم البيوت المذكورة في رواية " ما لا تذروه الرياح" للروائي "محمد العالي عرعار".

- **البيت العائلي:** البيت العائلي كما نسميه أيضا بيت "بلقاسم"، ويعتبر هذا البيت منطلق الأحداث، يقع في أحد القرى الجزائرية بالشرق الجزائري، يعيش داخل هذا البيت أسرة "بلقاسم" المتكونة من الأب "بلقاسم"، وزوجته، وابنه "البشير" وزوجته "ربيعة"، ويعتبر هذا البيت هو مسقط رأس البطل ومنطلق أحداث رواية "ما لا تذروه الرياح"، ونجد الرواية لم تعط رسما دقيقا لكل معالم البيت ولم تدقق في التفاصيل الجزئية لهذا البيت، بل اكتفت بالوصف الخارجي الظاهري فقط " فبيت الرجل امتداد لذاته إذا وصفته فقد وصفت الرجل"،[2] والبيوت لها قدرة خاصة على الإفصاح على طبيعة ساكنيها، فبيت بلقاسم يتكون من ثلاثة غرف حيث قال الراوي (كانت الجماعة التي يتكلم معها بلقاسم تتألف من خمسة رجال وكان هؤلاء الرجال يرتدون اللباس المحلي، ويجلسون داخل غرفة صغيرة، يكاد سقفها يسقط على رؤوسهم...).[3]

فهذه الغرفة من خلال وصفها الخارجي صغيرة المساحة أو ضيقة وسقفها هش قد يسقط في أية لحظة، لأنها معرضة للانهيار والتصدع، فالأمان في هذه الغرفة تزعزع ولم يعد كما كان في السابق، كما توجد غرفة أخرى مجاورة توجد فيه العروس، ويتمثل ذلك في قول الراوي لما سأل "بلقاسم" زوجته (هل العروسة في حالة جيدة؟ إنها في الغرفة المجاورة، وهي تشكو من الصخب الذي أحدثتموه)،[4] كما توجد غرفة أخرى مجاورة واسعة فهذه الغرفة أوســـع من الغرفتيــن السابقتين يجلس فيها مجموعتة من النساء، ونستدل بقـول الراوي:

---

[1] - الأخضر بن السايح: سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد "دراسة في تقنيات السرد"، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2011، ص 147.

[2] - رينيه ويليك وأوستن وارين: نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1992، ص 65.

[3] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 05.

[4] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 07.

(انصرفت زوجة بلقاسم وهي تمسك بيدها شالها النازل على كتفيها... ودخلت إلى غرفة مجاورة واسعة، فيها مجموعة من النساء...).[1]

يوحي هذا الأسلوب الذي اعتمده الروائي في وصف فضاء بيت "بلقاسم" خارجيا لنا بقيمة البيت وأصالته، وهذا هو النمط الجزائري الريفي في بناء البيوت، إن المظهر الخارجي للبيوت يتغير بتغير الأشخاص والمناطق والتقاليد المعمارية والطرق الحياتية، "فلكل منطقة نسيجها العمراني الخاص الذي يعتبر من خصوصياتها بطرائق عديدة، إما ملاءمة لظروف الطقس أو لظروف الحياة".[2]

للبيوت قدرة خاصة على الإفصاح على طبيعة ساكنيها، بطبيعة الحال سيكون البيت مطابقا للحالة الاجتماعية، فبيت "بلقاسم" من خلال الوصف الخارجي يدل على الأوضاع الاجتماعية المزرية ومعاناة الشعب الجزائري من الحرمان والقهر خلال الفترة الاستعمارية، فالروائي يروي أحداثا تتابعت وتعلقت بهذا البيت وبأسرته، في مكابدتهم الفقر وتجنيد ابنهم اجباريا في صفوف الاستعمار الفرنسي، فإذا كانت غرف بيت بلقاسم ضيقة وهشة ومتباعدة عن بعضها البعض فهذا عكس أفراد العائلة يتصفون بالقوة والصلابة والمقاومة والتماسك واعدا البشير الذي طالما كان معجبا بفرنسا وقوتها، مما جعله يشعر بالفخر في أن يصبح واحدا منهم.

- **بيت "العباسي"**: "العباسي" هو الأخ الأكبر "للبشير"، وذكر السارد بيت "العباسي" في الفصل الأول من الرواية، وذلك من خلال الحوار في قول "العباسي" لأبيه: (... أما من ناحية السكن فسأتركه يقاسمني مسكني، إلى أن أجد له بيتا مستقلا)،[3] وكان بيت "العباسي" يقع في البلدة وكان "البشير" معجبا به، يراه جميلا مقارنة بع بيتهم الذي يقع في القرية، وهذا

[1] - المصدر نفسه، ص 08.

[2] - أحمد جاسم الحسين، الرواية العربية الجديدة وخصوصية المكان، قراءة في روايات رجاء عالم، مجلة جامعة دمشق، مج 25، ع01- 02، 2009، ص 75.

[3] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 10.

من خلال الحوار الذي جرى بين "ربيعة" و"البشير" عندما قال لها: (ألا تذكرين البلدة؟ أرأيت أين سكننا؟ سكننا مع أخينا المحترم العباسي، إن بيته جميل بالنسبة لنا هنا).[1]

وقد سكن "البشير" في هذا البيت في أيامه الأولى من زواجه مدة من الزمن، وقد أدخل على هذا البيت السعادة والمرح، وبعد موت "بلقاسم" وزوجته انتقلت "ربيعة" للعيش في بيت "العباسي" مع ابنها "باديس"، وبعدما قرر "البشير" العودة إلى الجزائر بعد نيل استقلالها، ووصوله إلى بيت "العباسي" المتواجد في البلدة، شعر "البشير" أن الأرض لا تريده أن يدسها بقدميه النجستين، لأن هذه الأرض طاهرة وضحى من أجلها الملايين من الشهداء، كما شعر أيضا أن المنازل تحملق فيه والسماء تسخر منه، أي أن البلدة لا ترحب به، وعندما وصل إلى بيت "العباسي" صده هذا البيت أيضا بعدم فتح بابه "للبشير"، فتعجب من قطعة خشبية يتحكم فيها قضيب من الحديد، ويمنعه من الدخول لرؤية أهله وأحبابه، كأن الباب ترفض "البشير" وتمنعه من الدخول، أي البيت لا يريد استقباله.

فنجد الروائي "عبد العالي عرعار" قد وصف لنا بيت "العباسي" وصفا ظاهريا، ولكن ركز على الحدث الذي جرى داخل هذا البيت وهو عودة "البشير" إلى البيت وهجران "العباسي" له بعد عودة أخيه، كما جاء في معنى قوله لن أبق في المكان الذي يكون فيه "البشير"، وبالفعل ترك أسرته وبيته وسافر إلى المدينة لأنه لا يرغب في رؤية أخيه كونه عار عليهم، ولكن "البشير" قرر أن لا يعود إلى البيت حتى يحضر معه أخاه، وبعد البحث الشاق والمتعب والمرض الذي أنهك "البشير" تمكن هذا الأخير من العثور عليه، وساعده في ذلك أحد التجار، وكان لهذا التاجر دور كبير في الجمع بينهما وحثهما على التسامح ونسيان الماضي، وعاد "البشير" و"العباسي" إلى البلدة، وهكذا اجتمع شمل العائلة، وأصبح "البشير" لا يشعر بالألم بل يقول: (إني أسير نحو الشفاء التام... ألا تلاحظون الدم في وجهي صافيا؟ إني لا أشعر بشيء من الآلام... إني بخير...).[2]

---

[1] - المصدر نفسه، ص 16.

[2] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 254.

- **بيت السيدة "فرنسواز" (Françoise):** السيدة "فرنسواز" من عائلة فرنسية كبيرة، رفيعة الشأن عظيمة المجد، مشهورة الغنى في فرنسا، تعرف عليها "البشير" في إحدى الليالي لما خرج ثملا كعادته من إحدى الحانات، صادف سيدة فرنسية تدعى "فرانسواز" في شوارع باريس، والتي توفي زوجها في الجزائر على يد الثوار اشفقت على حالته وأخذته إلى بيتها ومن هذا يقول الراوي: (يجب علي أن أصعد به إلى البيت دون أن أحدث أي صوت يمكن أن يوقظ الجيران ويفطنهم إلى ما أنا فاعلة، لقد قررت أن أعمل هذا الشيء فلا تمت إذا، سيكون من اللاإنساني ومن اللاأخلاقي أن أترك فتا في مثل روعة هذا الشاب يموت في الطريق، إنه في أشد الحاجة إلى الإعانة والعطف والدفء).[1]

ومصدر الدفء والعطف في بيت "فرانسواز" و"البشير" أو "جاك" في أمس الحاجة إليهما، لقد وصف الراوي بيت "فرانسواز" يقع داخل عمارة في الطابق الثاني، ونستدل بقوله: (وبعد مجهود عظيم بذلته السيدة بكل بسالة، استطاعت أن تصل إلى الطابق الثاني حيث سكناها...)،[2] فالبيت الذي تقطن فيه "فرانسواز" يتكون من عدة غرف، ونلاحظ أن الروائي قد فصل نوعا ما في وصف البيت، أي وصف جزئي مثل وجود الأريكة والغرفة التي أدخلت إليها "جاك" كانت مربعة الشكل، وبها نافذة وتحتوي على سرير، ثم حدد نوع السرير بأنه ذو مكان واحد كما وصف الجزئيات الدقيقة في إعداد "فرانسواز" للفراش وأدخلته تحت الغطاء ثم دثرته جيدا، وجلست على حافة السرير تنظر إليه بعيون ذابلة)،[3] يشبه تصرف "فرانسواز" اتجاه "البشير" وخدمته بهذه الطريقة اهتمام الأم بولدها الصغير؛ من تغيير للملابس المبتلة وترتيب الفراش، وإدخاله في فراشه وتغطيته جيدا ثم الجلوس بقربه، والتمعن فيه، فالعيون الذابلة دلالة على تعب "فرانسواز"، ونلاحظ أن للبيت الدور الحقيقي إعطاء الدفء والراحة

[1] - المصدر نفسه، ص 56.

[2] - المصدر نفسه، ص 106.

[3] - المصدر نفسه، ص 107.

والعناية والحنان، إنه منزل يغمره الحب والعطف، وما معاملة "فرانسواز" مع "جاك" إلا دليل ذلك.

استيقظ "البشير" في الغد وقال: (الله... ماذا أفعل في هذا البيت كيف جئته؟ من أتى بي إلى هنا وأرقدني في هذا السرير؟)،[1] فالبشير يتساءل ماذا يفعل في هذا البيت الغريب عنه، كيف جاء إليه ومن أتى به وأرقده في هذا السرير؟ فراحت صاحبة البيت ترجب الضيف الموجود في بيتها، وعرفته بنفسها بأنها مادام "فرنسواز" وهي سعيدة بوجوده في بيتها وضيافتها وتطلب منه أن يعتني بنفسه ويرجع إلى السرير، لأنه مازال يحتاج إلى العناية والاهتمام (ثم بكل جرأة تقدمت وأخذت البشير من يده وأعادته إلى فراشه... فانقاد لها هو مثل طفل رضيع).[2]

لقد أثرت كلمة "فرانسواز" على "البشير" ورجعت به الذكريات إلى الوراء إلى القرية عندما كان صغيرا، قال الكاتب "غاستون باشلار": (عندما نسكن بيتا جديدا وتتوارد إلينا ذكريات البيوت التي عشنا فيها من قبل فإننا ننتقل إلى أرض الطفولة غير المتحركة كالذكريات البالغة القدم).[3]

وهكذا تذكر "البشير" مادام "فرانسواز" المقيمة في القرية التي كان يسكن فيها وتطورت علالقة "البشير" بالسيدة "فرنسواز" وأصبحا يعيشان معا في هذا البيت بكل حرية، وفي يوم من الأيام دخل عليهما طفل في سن السابعة فقال "البشير": (من هو هذا الطفل الغريب الذي يعكر علينا وحدتنا، فيدخل دون إذن وكأنه يدخل بيت أهله؟)،[4] وبعد فترة وجيزة نشأت علاقة حميمية بين "البشير" والطفل وتعلق كل واحد منهما بالآخر، فكان الطفل يتشوق ويتلهف بقدوم "البشير" فيقول الراوي وكان "البشير" (يمسك بيد الطفل، ويروح يلعب معه...

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 108.

[2] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 37.

[4] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 123.

فإنه ينتظر بفارغ الصبر قدوم البشير إلى البيت)،[1] فأصبح "البشير" يرى في هذا البيت بيته، زوجته "فرانسواز" وابنه "بيار" ونشأت بينهم محبة، وتعلق كل فرد بالآخر.

وأصبح "البشير" يقضي نهاية الأسبوع والعطلة الأسبوعية عند "فرانسواز" بل أصبح يشعر في المعسكر أنه في السجن، وبذهابه عند "فرانسواز" يشبه نفسه بالعصفور الحر من القفص ينشد الطبيعة والفضاء والسعادة، يحمل بيت "فرانسواز" الذي استقر فيه "البشير" رفقة ابنها "بيار" دلالات إيجابية مثل الحب والألفة والحميمية والحرية، كما أنه يمثل بيت مثقف وجود المكتبة في هذا البيت إلا دليل على ذلك.

وهكذا أصبح "البشير" يريد الاطلاع على حياة "فرانسواز" السابقة ومعرفة تاريخها لأنه أصبح يحبها يرى فيها ملجأه الوحيد وهدفه الفريد، وهذا بعدما أصبح واحدا من أفراد عائلة "فرانسواز"، وأصبح بيت "فرانسواز" بيت للمطالعة والقراءة والنزهة أيضا.

فأصبح هذا البيت تغمره السعادة والمرح بين أفراده لأنهم تعلقوا ببعضهم البعض، وكل فرد وجد ضالته في الطرف الآخر وعاشوا مع بعضهم بالرغم من إخفاء بعض الأسرار، فبيت "فرانسواز" يحمل دلالة الأمان والراحة والحب والاطمئنان.

ب- البئر: البئر هو من الأمكنة المغلقة، وهو عبارة عن حفرة عميقة تحفر داخل الأرض من أجل الحصول على الماء، وهو من الضروريات في القرى والأرياف، ولا سيما أنه جزء من تفاصيل البيوت في هذه المناطق، ويحمل البئر دلالات كثيرة، الماء يعني الحياة، وكذلك يرمز البئر إلى أنه مكان كاتم للأسرار وحافظها، كما يرمز البئر مكانا للخوف.

أما في رواية "ما لا تذروه الرياح" للروائي "محمد العالي عرعار" فالبئر يرمز إلى مكان اختباء البشير من طرف والده، تستدعي قصة سيدنا "يوسف عليه السلام" عندما ألقاه إخوته في البئر، والبئر مكان للخوف والتوحد في نفسية الشخص الموجود بداخله، وهذا ما أحس به

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 126.

الوالد "بلقاسم" عندما كلم نفسه فقال: (لكن كيف هو حال البشير الآن؟ لا شك أن فرائصه تصطك من الهلع إنه منكمش الآن على نفسه)[1].

لأن الأب يدري بالمخاطر الموجودة والمحيطة بالبئر من كل جانب، فالأب بالرغم من الأخطار الموجودة داخل البئر والمحيطة بالبشير من كل جانب، فالجدار الداخلي للبئر مبنية بالحجارة، وهذا البناء البسيط لا يخضع لأي مقياس من مقاييس البناء، فقط تسقط صخرة في أي لحظة على رأس "البشير"، فتحطم رأسه وتسقطه قتيلا، كما قد تكون بين هذه الصخور أفاعي فتلدغه أفعى سامة ويموت، كما قد تكون نسبة الأكسجين في أسفل البئر قليلة فالشخص الموجود بداخله قد يتعرض للاختناق، كما أن البئر مفعم بالرطوبة، فيزلق وتحدث له كسور؛ وبالرغم من كل هذه المخاطر المتوقعة داخل البئر إلا أن الأب فضل بقاء ابنه هناك، وتعرضه لأي خطر متوقع بدل القبض عليه وتجنيده في صفوف الاستعمار الفرنسي.

ونلاحظ أن الروائي "محمد العالي عرعار" قد وصف لنا البئر وصفا خارجيا وداخليا، يتمثل في قرار القائد العسكري بالتوجه إلى البئر فيقول: (... إذا فلابد من استعمال العنف... سأتوجه إلى ذلك البئر)،[2] فكلمة ذلك البئر تدل على أن البئر بعيد قليل عن مكان تواجدهم.

أما الوصف الداخلي فكان على لسان القائد الفرنسي الفطن الذكي بعدما تم العثور على "البشير" داخل البئر، فلما رأى ذلك القائد البئر من الداخل ارتعش وتقزز منه، حيث تخيل نفسه بداخله: (تصور القائد نفسه داخل البئر، فتقزز وارتعش... إن الجو هناك موحش، ساكن، مرعب، ميت، لا يسكنه أحد، مفعم بالرطوبة...)[3].

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 18.

[2] - المصدر نفسه، ص 23.

[3] - المصدر نفسه، ص 24.

اعتقد "بلقاسم" أن البئر هو مكان مأمن لاختباء ابنه "البشير"، ولكن هذا المكان لم يكن كذلك، بل كان مكانا للقبض على ابنه "البشير" وأخذه من طرف القوات الفرنسية، وتجنيده في صفوفهم، وبالتالي فالبئر دلالة الحزن والألم والفراق بين "بلقاسم" وابنه "البشير"، لأن كان آخر لقاء وآخر نظرة بين الوالد "بلقاسم" وابنه "البشير"، فالبئر لم يتمكن من حفظ الأمانة التي استودعه الأب بداخله.

ج- **المستشفى:** المستشفى هو مكان لأخذ العلاج وتقديم المساعدات للمرضى، وإيجاد سبب علتهم والتداوي، وهو المكان الذي يجد فيه الإنسان عافيته وضالته، فهو " ملجأ كل مريض، يصنع الراحة النفسية، ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض، لا يجد المريض في سواه حلا سواء كان البيت أم الشارع أم المدينة، فيه يستشعر الاطمئنان، ويأمل في الشفاء، يحكي همومه وأحلامه وآماله"،[1] فهو مأوى لإسعاف المرضى.

وفي رواية "ما لا تذروه الرياح" فإن المستشفى لم يحظ بوصف كامل أو مفصل وإنما قام الراوي بوصف المستشفى وصفا ظاهريا أو خارجيا من قوله: (ولم يكن من البشير إلا أن يذهب إلى المستشفى، وهناك في تلك البناية البيضاء النظيفة).[2]

فوجود "البشير" في هذه البناية البيضاء النظيفة كان إجباريا وليس اختياريا، من أجل التداوي والعلاج، فمنذ دخل المستشفى أصبح صموتا وحيدا ولكنه شغل وجوده في المستشفى في قراءة والتهام الكتب، فالمستشفى في هذه الرواية يحمل دلالة القراءة والمطالعة أيضا.

كما أن المستشفى عَلَّمَ "البشير" الصبر والطاعة وتنفيذ الأوامر وتوصيات الأطباء والممرضين، كما تجلى فضاء المستشفى من الذكريات القديمة التي استيقظت بداخل "البشير" ذكريات كثيرة اعتقد أنها ماتت تذكر أفراد عائلته مثل أخوه "العباسي" وتمثل ذلك في

[1] - الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي "دراسة في روايات نجيب الكيلاني"، ص 204.

[2] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 195.

قوله: (فمن هو البشير بالنسبة للعباسي؟ إنه مجرد طفل كبير... فتى عاق لا أمل في صلاحه. ترك بيته وأهله، وجرى وراء المجد، ضاربا بشرفه عرض الحائط).[1]

(ومن هو البشير بالنسبة لربيعة؟ إنه مجرد إنسان فاقد العقل، ليس له شعور بالمسؤولية... تذروه الرياح حيث ما أرادت، إنه مجرد كائن ضعيف الشخصية منحط الإدراك، لا يستطيع مواجهة الظروف، والصمود أمام صروف الدهر. إنه كائن تافه، مفقود، يتطلب مرشدا وهاديا).[2]

ومن هو "البشير" بالنسبة لابنه "باديس" فهو لا شيء، فأصبح "البديس" يعيش وجعين، في المستشفى وجع المرض ووجع الغربة بسبب هذه الذكريات الأليمة، فهو يعاتب نفسه ويؤنب ضميره.

شعر "البشير" في المستشفى أنه بحاجة ماسة إلى شخص بجانبه لمساعدته وتقديم له الخدمة التي يحتاجها، وأول من خطر بباله "فرانسواز" لأنها كانت محل ثقة، لأن بقاء "البشير" في هذا المستشفى وهذا البلد لن ينفعانه بل عليه العودة إلى وطنه وأهله لأن شفاءه في الجزائر وسط عائلته.

وكان للمستشفى دور آخر في رواية ما لا تذروه الرياح ليس للعلاج فقط وإنما كان مكانا، للاعتراف وتمثل في اعتراف "فرانسواز" للبشير على أنها كانت تعلم بمرضه وأصله وذلك من خلال قولها: (لقد كنت أعرف أنك مصاب بالسل... وأنا أعرف كذلك أنك لا تدعى جاك وإنما تدعى البشير، وأنك لست فرنسيا وإنما جزائريا...).[3]

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 196- 197.

[2] - المصدر نفسه، ص 197.

[3] - المصدر نفسه، ص 205.

وكان يظهر أيضا في مقطع آخر أين اعترفت "فرانسواز" للبشير: (يجب أن أقول لك أيضا أنني لم أكن أصدقك، ولم أكن أعرف أن الجزائريين هم على هذه الدرجة من النبل والشهامة التي أظهرتها أنت لي...).[1]

تبوح "فرانسواز" عن مشاعرها الصادقة نحو بلده الجزائر، وتغير نظرتها للجزائريين من خلال الشهامة والنبل التي أظهرها "البشير".

كما حمل المستشفى مكانا أيضا للفراق بين "البشير" و"فرانسواز" ومدى حزنها على البشير خلال عودته إلى بلده الجزائر.

ثانيا- علاقة المكان بالعناصر السردية

المكان له أهمية بالغة في العمل الروائي، إلا أنه غير كافي في تشكيله " فالعمل الروائي لا يكتمل إلا بتلازم مكونات بنائه الفني (المكان، الزمان، الشخصيات)"،[2] للمكان دور فعال في العمل الروائي ويعتبر أحد المكونات الأساسية في العمل الروائي، ولكن هذا المكان لا يكتمل بناؤه وجماله إلا من خلال علاقاته بباقي العناصر الروائية الأخرى، مثل الشخصية والزمان والوصف.

1- علاقة المكان بالشخصية

قد وظف الروائي "عرعار محمد العالي" في روايته "ما لا تذروه الرياح" مجموعة من الشخصيات، وهذا حسب الوظيفة والدور التي تقوم بها كل شخصية، ونجد شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية، فالشخصيات الرئيسية تتمثل في:

أ- "**البشير**": وهي الشخصية البطلة والمحورية، وتمثل هذه الشخصية شاب جزائري معجب بقوة وعظمة فرنسا، وتعتبر هذه الشخصية شخصية سلبية لأنه قاطع أفراد أسرته في الرد عن الرسائل التي كانوا يبعثونها له إلى فرنسا، ولم يقبل حتى سماع من يحدثه عنهم، وكان قاسيا

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 208.

[2] - صالح ولعة: المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2010، ص 192.

على أبناء وطنه، وغير اسمه من "البشير" إلى "جاك"، عاش في فرنسا نوع من الضياع واللامبالاة.

أما الشخصيات الثانوية في هذه رواية "ما لا تذروه الرياح" تتمثل في:

ب- "**العباسي**": هو أخ "البشير" وهي شخصية مخلصة وطيبة، كان مخلصا لأسرته وأسرة أخيه اهتم بزوجة "البشير" وابنها، كما كان يقدم مساعدات للثورة التحريرية.

ج- "**بلقاسم**": هو والد "البشير" و"العباسي"، وهي شخصية شجاعة، كان يخاف على أولاده وعائلته من الاستعمار الفرنسي وهي شخصية مقاومة.

د- "**فرانسواز**" **(Françoise)**: تعتبر هذه الشخصية مهمة في تطور أحداث الرواية وهي امرأة فرنسية من عائلة ثرية ومثقفة ذات مستوى تعليمي عالي، وهي امرأة جميلة، توفي زوجها على يد المجاهدين في الجزائر، ولها طفل يدعى "بيار".

هـ- "**ربيعة**": هي زوجة "البشير"، وهي شخصية ضعيفة وتعاني من الفقر والحرمان لكنها صبورة ومحتشمة.

و- "**هنية**": هي زوجة "العباسي" وهي أيضا تمثل شخصية طيبة وصبورة، المؤدية لواجباتها في بيتها.

ز- "**باديس**": وهو ابن "البشير" و"ربيعة"، وهو ولد لطيف متعلق بعمه يحبه كثيرا.

ح- **الجندي الفرنسي**: وهي شخصية ذكية وقوية ذات سلطة، تقوم بعملها بدهاء وفطنة، وهي شخصية حاقدة على الجزائريين.

ط- **الأم**: هي امرأة كبيرة في السن كان لها وجود قليل في الرواية، تحب أولادها وتخاف عليهم.

وهناك شخصيات أخرى مثل: الفلاح والتاجر والحلاق وغيرهم ولكن دورهم كان في الرواية بسيطا جدا، وساهمت هذه الشخصيات في أحداث بسيطة داخل الرواية.

فنلاحظ أن الروائي استخدم شخصيات كانت لها مكانة مهمة داخل هذه الرواية، وهذا لكون الشخصيات المحرك الأساسي وأهم الركائز والأعمدة التي يعتمدها أو يستخدمها

الأديب لبناء عمله الروائي، وبالحديث عن علاقة المكان بالشخصية حيث نقول أن الشخصية قد تتأقلم وتنسجم مع المكان الموجودة فيه، وتشعر بالراحة والطمأنينة والألفة والحب، بل تشعر بالضيق والملل والقلق عندما تبتعد عنه، لأنها لا تستطيع الابتعاد عنه، ولا تشعر بوجود الأكسجين إلا في ذلك المكان، وإذا فارقت الشخصية هذا المكان مدة زمنية قصيرة قد تكون أياما معدودة، فإنها تشعر بأنها فارقته سنين طويلة، وتسمى هذه العلاقة بين الشخصية والمكان علاقة انتماء، ونقصد بهذه العلاقة وجود ألفة وود يجمعان الشخصية الروائية بالمكان، وفي رواية "ما لا تذروه الرياح" نجد هذه العلاقة المسماة بعلاقة انتماء موجودة بين بطل الرواية "البشير" والجزائر العاصمة، لأنه شعر بوجود ألفة وود يجمعه بالجزائر العاصمة عندما رآها لأول مرة والدليل على ذلك من الرواية قول الروائي: (... فرغم أنه لم ير العاصمة سابقا، إلا أنه شعر باطمئنان عندما حل بها... فقد حدثته نفسه أنه ما زال قريبا من أهله، ومن قريته... فهو ليس غريبا بالنسبة لهذه المدينة وأن هذه المدينة من جهة أخرى ليست غريبة عنه...)،[1] فبالرغم من أن "البشير" لم ير العاصمة سابقا إلا أنه شعر بالراحة والاطمئنان كما أنه شعر بالقرب من أهله، بالرغم من بعد المسافة بين الجزائر العاصمة وقريته، فهذا الإحساس هو إحساس الانتماء إلى الوطن العزيز.

كما نجد أيضا علاقة انتماء وانجذاب "البشير" إلى بيت "فرانسواز"، وبين الروائي ذلك في قوله: (بمجرد أن يخرج من المعسكر، فلا يهتم بما يصادفه في طريقه ولا يعتني بمن يلاقيهم... وأصبح يخلق الأعذار في كل مرة يحدث له فيها أن يتلاقى مع بعض المعارف... وكانت امنيته الوحيدة في كل مرة هو أن يصل في أقصى سرعة إلى البيت دون أن يتعرض لأي تأخير...)،[2] وهكذا أصبح البشير يتلهف في الذهاب إلى بيت "فرانسواز" لأنه يرى في هذا البيت الحب والحياة والخلود، وأصبح يشعر أن الأيام لا تمر ولو كان

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 41.

[2] - المصدر نفسه، ص 121.

يستطيع الفرار لفر من أجل الوصول إلى هذا البيت والبقاء فيه، وهكذا شبهه بالعصفور الذي يفر من قفصه ليعيش في الطبيعة والفضاء والحرية والسعادة.

وهناك علاقة أخرى بين المكان والشخصية وهي علاقة تنافر (الانسلاخ عن المكان)، ونعني بهذه العلاقة عدم انسجام الشخصية مع المكان الذي تتواجد به، وقد وردت هذه العلاقة في الرواية وكانت متمثلة في علاقة "البشير" بالمستشفى، فنفر من هذا المكان ولم يتقبل البقاء فيه، ورأى أن علاجه في هذا المستشفى مستحيلا، نستدل على ذلــك في قوله: (وبقي البشير صابرا، شاعرا أنه لن يشفى إذا ما بقى في هذا المستشفى، وفي هذه البلاد... حاسا أنه لن يطرأ عليه اي تطور، إذا ما بقى هنا...)،[1] فهذه العلاقة بين "البشير" والمستشفى هي علاقة تنافر وعدم انسجام.

وهناك علاقة أخرى بين الشخصية والمكان وتسمى علاقة حياد، والمقصود بها عدم وجود رابط إيجابي أو سلبي يجمع بين المكان والشخصية التي تتواجد فيه وغاليا ما يكون هذا المكان ثانويا، وفي هذه الرواية نجد هذه العلاقة متمثلة في علاقة "البشير" بالمطعم لما سال أحد الجنود الفرنسيين البشير قائلا: (ماذا تقول في هذا المطعم يا جاك؟ هل رأيت مثله في الجزائر؟ لم يجب البشير بكلمة، وإنما رفع راسه نفيا... فقهقه الجميع).[2]

وأخيرا نستنتج أن العلاقة بين الشخصية والمكان هي علاقة ترابطية ولا يمكن الفصل بين المكان والشخصية في الرواية، فبحضور المكان والشخصية تكتسب الرواية طابعها المعرفي والجمالي، وللمكان تأثير واضح على الشخصية وهذا ما رأيناه في الرواية المدروسة، بحيث أثرت باريس في "البشير" وأصبح واحدا من أبنائها، انسلخ عن دينه وأخلاقه وغير من شكله الخارجي حتى ترضى عنه باريس.

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 199.

[2] - المصدر نفسه، ص 79.

2- علاقة المكان بالزمان

تعتبر الرواية من أكثر الفنون الأدبية تماشيا مع الزمن، وإذا " اعتبرنا الفنون التشكيلية فنونا مكانية، فإن الرواية تعد فنا زمانيا أو عملا لغويا يجري ويمتد داخل الزمن"،[1] فالمكان له علاقة وثيقة بالزمن.

كما تعد الرواية من أكثر الأجناس السردية ارتباطا بالمكان، ولا يمكن فصل المكان عن باقي المكونات السردية، ويعد المكان الروائي سندا أساسيا للعمل السردي، بل وهوية من هويات النص لا يمكن اختزالها أو التنازل عنها.

وإذا تحثنا عن العلاقة بين المكان والزمان فنقول أن العلاقة بينهما هي علاقة تكامل والتزام، فكل عنصر مكمل للآخر " إن العلاقة بين المكان والزمان علاقة جدلية لها طابع التلازم الحتمي والضروري في الأعمال الروائية، فهما الأساسان اللذان يقوم عليهما النص الروائي"،[2] فالمكان والمكان هما أساس النص الروائي وهما متلازمان.

كما " تتضح العلاقة بين المكان والزمان، وهما متلاحمان ولكن كلا منهما يمكن أن يدل على الآخر، ويحدد من خلال أنهما وجود لفظي في الرواية، وهما يشكلان مفتاحا للتعرف على الزمان والمكان في الرواية، على سيرورة الخط التاريخي والوجودي بتحديدهما"،[3] فالزمان والمكان كل منهما يدل على الآخر، ويحدد كلاهما باستخدام اللفظ.

يقول الكاتب "محمد مفتاح": " إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي فيه، ولذلك فإنه لا مناص عنه"،[4] وبالتالي فإن الزمان موجود دائما في مكان حتى وإن غُيِّبَ المكان لفظا، إلا أنه موجود خفية داخل حدود السرد، ولا يمكن الفصل بينهما.

---

[1] - الطاهر روابنية: الفضاء الروائي من الجازية والدرويش لعبد الحميد بن هدوقة في المبنى والمعنى، مجلة المساءلة، اتحاد الكتاب الجزائريين، ع1، الجزائر، 1991، ص 24.

[2] - كمنحي ذكريات مدحت: جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2011، ص 187.

[3] - المحادين عبد الحميد: جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص 135.

[4] - مفتاح محمد: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1981، ص 96.

وللوقوف على طبيعة العلاقة التي تربط الزمان بالمكان وأثرها في تجسيد معالم الرواية، لابد من دراسة حركة الزمن السردي والمتمثلة في (الاسترجاع، الاستباق والاستذكار)، وغيرها من الأساليب التي تجعل من الزمن عنصرا فعالا في تشكيل النص السردي، والروائي "محمد العالي عرعار" في روايته "ما لا تذروه الرياح" كان على وعي لأهمية الزمن ودوره في العمل الروائي في بناء الشخصيات والأحداث، ومن بين التقنيات التي استخدمها الروائي نجد:

- **تقنية الاسترجاع**

الاسترجاع عند الكاتب "جيرار جينيت" هو " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة"،[1] وهو استرجاع لأحداث سبق وقوعها.

في رواية "ما لا تذروه الرياح" نلاحظ أنها حافلة بالمفارقات الزمانية الاسترجاعية والتي ساهمت في تطور الأحداث، فنجد أن بطل الرواية "البشير" عند استجوابه من طرف المسؤولين الفرنسيين داخل الثكنة العسكرية، أخذ يسترجع أو يتذكر اليوم الأول الذي ذهب فيه إلى الجامع، وهذا من خلال المقطع السردي في قول الروائي: (إنه يتذكر اليوم الأول الذي ذهب فيه إلى الجامع... كان النعاس ما زال يسيطر عليه، عندما أنهض قصرا من فراشه... كان الظلام مازال يخيم على الربوع، عندما قطع بمفرده الطريق الطويل الذي يوصل إلى الجامع).[2]

أخذ "البشير" يستحضر أول أيام الدراسة التي بدء فيها بالتعليم في المسجد، وتبقى سوى ذكرى ترجع "بالبشير" أو البطل إلى الماضي، فهي تذكره بصغره وبراءته وأيام البرد وتركه لفراشه الدافئ، تذكره بأيام الشقاء.

[1] - جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، مصر، 1997، ص 51.

[2] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 31- 32.

كما يتجسد لنا الاسترجاع أيضا عند التدريبات في الثكنة العسكرية، وخاصة عند الزحف على البطون تحت أسلاك شائكة، مثل الحيوانات فكان هذا التمرين القاسي بالنسبة "للبشير" وباقي المجندين، فهذه الحركة تسترجع "للبشير" أيام طفولته: (أتذكر اليوم البعيد الذي رأيت فيه عقربا يزحف على بطنه، فقد كنت في ذلك اليوم البعيد طفلا صغيرا لا أتجاوز السادسة... وبينما كنت ألعب قرب الدار في خرائب منزل تهدمت أركانه...).[1]

"فالبشير" يسترجع أيام صغره وطفولته البريئة، ويربطها بهذا المشهد التدريبي الذي ذكره بالعقرب الذي رآه في الصغر وتسلق ظهره.

وبالتالي فالرواية حافلة بمقاطع سردية استرجاعية كثيرة عبرت هذه المقاطع عن الزمن الماضي أو الرجوع إلى الماضي وتحديد دقة ووضوح المرحلة العمرية للبطل وهي فترة الطفولة، وكذلك السنوات القليلة التي قضاها البطل "البشير" تلميذا في إحدى المدارس الابتدائية، وكذلك في أيامه الأولى من تعلمه للغة العربية في المسجد، وأيضا المشهد التدريبي الذي ذكره بالعقرب الذي رآه في صغره.

وبعد دراسة رواية "ما لا تذروه الرياح" للروائي "محمد العالي عرعار" نجدها تحمل العديد من الذكريات، والتي تتولد عنها انطباعات أو انفعالات سواء كانت حزينة أو سعيدة، فهذه الذكريات قد تكون في لون أو اسم أو حركة أو عادة في الإنسان، ويكون لها تأثير على حياتنا، فمن خلال هذه الرواية لاحظنا أن "البشير" وهو بطل الرواية الذي بمجرد ما سمع اسم "فرانسواز" حن حنينه إلى إحدى السيدات الفرنسيات التي كانت تعيش بجواره في القرية وقام بمقارنة بين السيدتين، فيقول لقد أثرت كلمة "فرانسواز" في البشير ومخضت له فكره فأعادته إلى الذكريات الجميلة (أخذ البشير يعقد مقارنة بين السيدتين... التي تعيش في الذكرى، والتي تجلس بقربه على حافة السرير، وتلاطفه... كانت الأولى بالنسبة له مثل الملاك، مستورة ومحفوظة مثل الكنز... أما الثانية، فهي بالنسبة له مثل المرأة اللعوب، التي

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 64.

ينكشف سرها لكل عين، ويميل إلى نيل ودها كل بغيظ... لا حياء فيها ولا ستور... تخلب القلب من أول نظرة... وتسقط من القلب والفكر عند أول نظرة...).[1]

وكانت نتيجة هذه المقارنة بين السيدتين أن "البشير" حَنَّ وتَشَوَّقَ إلى الماضي، وكره الحاضر لأن اسم "فرانسواز" كان عزيزا وغاليا على "البشير"، فوصف السيدة الأولى بالملاك أما الثانية الموجودة في حاضره فوصفها باللعوب، وما نستنتجه أن هذه الرواية مليئة بالمواقف الاسترجاعية والتذكارية الخالدة في نفسية البشير سواء كانت استرجاعات وذكريات حزينة أو سعيدة.

- **تقنية الاستباق**

فهو مسابقة زمنية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع أي التوقع وانتظار لأحداث ستقع، إذ يُعْتبر بمثابة تمهيد لما سيأتي من أحداث رئيسية وهامة، حيث يخلق الاستباق للقارئ حالة توقع للأمور والأحداث التي تأتي في المستقبل.

نجد الاستباق في هذه رواية "ما لا تذروه الرياح" خاصة عندما أمر الجندي "البشير" بالتوقف في مكان محدد فتوقف "البشير" في الحال ولم يزد خطوة، خشية من جعل نفسه سخرية، فيسبونه ويشتمونه، وتمثل في قول الروائي: (توقف البشير حالا، ولم يزد خطوة، فقد خشى أنه إذا لم ينفذ الأمر في الحين، سيجعل نفسه سخرية لمرافقيه، ويتحول إلى مصدر للتنكيت والتفكيه، فربما يطلقون عليه لفظ حمار، أو لفظة خنزير... وهو يبغض هذه الألفاظ، بغضا شديدا...).[2]

وهكذا فقط وظف الروائي "محمد العالي عرعار" الاستباق في روايته وهو إشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد، حيث يجعل القارئ في حالة انتظار لما سيحدث، لأنه الروائي هدفه التشويق، وهذا ما حدث فعلا مع بطل الرواية "البشير" حيث تخلى عنه أصدقاؤه وزملاؤه الفرنسيون.

---

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 109.

[2] - المصدر نفسه، ص 29.

3- علاقة المكان بالوصف

استعان الروائي "محمد العالي عرعار" بتقنية الوصف في هذه الرواية فتعددت الأمكنة الموصوفة، من خلاله سرده للأحداث، فوصف البيت العائلي، والمراد من هذا الوصف تقريب صورة المكان الذي كان يسكنه البطل "البشير" إلى ذهن القارئ، ويتضح ذلك في قول الروائي: (كانت الجماعة التي يتكلم معها بلقاسم تتألف من خمسة رجال وكان هؤلاء الرجال يرتدون اللباس المحلي ويجلسون داخل غرفة صغيرة، يكاد سقفها يسقط على رؤوسهم...)،[1] ويواصل الروائي في مقطع آخر الوصف في قوله: (ودخلت إلى غرفة مجاورة واسعة، فيها مجموعة من النساء...)،[2] فنجد من خلال هذا الوصف للبيت العائلي الذي ركز فيه على الشكل العام للغرف التي يحتويها هذا البيت واصفا إياها (صغيرة وواسعة)، وذاكرا عدد الأشخاص الذين كانوا متواجدين هناك، فعادة حفل الزفاف يحضره الكثير من الضيوف، لكن في حفل زفاف البطل "البشير" كان عدد المدعوين قليل جدا، والحفل أقيم داخل غرف بدل مكان فسيح ورحب كالساحة أو الفناء، فهذا الوصف يوحي من جهة إلى البؤس والفقر من خلال وصف وتصوير تلك الغرف، ويبرز معاناة الاهالي في القرى وحرمانهم من أبسط حقوقهم من خلال وصف عرس "البشير" والمكان الذي أقيم فيه، إذ غاب فيه الفرح والمرح خوفا من المستدمر الفرنسي، فحتى بهجة الجزائريين وسرورهم كانت تغيظه، فقد كان يتحين الفرص لأتفه الأسباب فيتخذها ذريعة لشن الهجمات العسكرية على الأهالي العزل، لذلك كان خوفهم وهلعهم.

وفي مقطع آخر يصف بيت "فرانسواز" قائلا: (وأدخلته إلى غرفة جانبية، مربعة الشكل، تشمل على نافذة وتحتوي على سرير ذي مكان واحد)،[3] فالسارد هنا وصف هذا البيت وصفا دقيقا ذاكرا جل التفاصيل، فلقد اصبح هذا البيت للبشير بمثابة بيته، الذي

---

[1] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 05.

[2] - المصدر نفسه، ص 08.

[3] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 106.

أصبح يعيش فيه مع صديقته "فرانسواز" وابنها "بيار"، فمن خلال هذا الوصف للبيتين رسم لنا الكاتب في البيت الأول الحالة المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي، أما بيت "فرانسواز" في فرنسا الذي يمثل التحضر والاستقرار.

فوصف المدينة كما جاء في قول الروائي: (... فتلك المدينة التي يراها اماهه مفروشة على الشاطئ تضطجع دون حياء، تعنق الشمس، قد أخذت تنسحب رويدا رويدا، وتودعه وداعا يبعث على الحزن)،[1] فهذه المدينة أي الجزائر العاصمة كانت من أبرز الأمكنة التي تركت أثرا في البطل "البشير"، فظهر الشوق والحنين لها، وهو يلقي آخر النظرات عليها، كما كان لهذا المكان كان له الأثر الكبير على نفسية "البشير".

كما وصف شوارع المدينة الفرنسية ذاكرا خصوصياتها، ويبرز ذلك من خـــلال قوله: (أن المرأة التي تصاحب البشير تتردد على الأحياء العربية التي يقطن فيها الجزائريين بصفة خاصة...)،[2] وفي قوله أيضا (... فهما يذهبان إلى حي راق، عظيم وتارة آخر يقصدان حيا فقيرا معرى الجدران...)،[3] وفي قول الكاتب كذلك (وتبقى الصور تتوارد إلى ذهنه فلا يقدر على الصمود أمامها فيخرج ويلتجئ إلى أحياء باريس التي يباع فيها الأكل والخمر والحب).[4]

أما في وصف شوارع الجزائر والتي وجد فيها الراحة والمتعة في قول الروائي: (وأخذ البشير يسير وحيدا في الشوارع دون أن يفكر في العودة إلى المعسكر فقد وجد راحة في الانفراد ومتعة المشي)،[5] إن وصف الكاتب لهذه الأمكنة إنما هو وصف يبرز من خلاله انبهار وإعجاب البشير بالحضارة الفرنسية.

---

[1] - المصدر نفسه، ص 53.

[2] - المصدر نفسه، ص 154.

[3] - المصدر نفسه، ص 139.

[4] - المصدر نفسه، ص 85.

[5] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 95.

كما وصف بعض الشخصيات في هذه الرواية، فتظهر الملامح الخارجية أي الصفات المادية، ومنها ما يظهر جليا في وصف "ربيعة" زوجة "البشير" من خلال قول الروائي: (إنها تلك الفتاة القصيرة القامة، الحيية، التي يموج على جانبي وجهها شعر أسود)،[1] وصف الروائي ربيعة وصفا خارجيا لم يدقق في تفاصيله، كما وصف "فرانسواز" التي أخذته إلى بيتها (وتعجب عندما رأى امرأة تناهز الثلاثين من عمرها، تقف عند عتبة الباب، تنظر إليه بحنان، بعيون زرقاء مزدانة برموش طويلة، وترتدي فستانا أزرق اللون شفافا، يكشف شيئا من مفاتنها فلم يستطع رفض كلمة...).[2]

لقد حدد الروائي بدقة وإيجاز ملامح المرأة الفرنسية الجميلة ذات العيون الزرقاء "فرانسواز"، ثم ذكر شكل وهيئة "البشير"، فبعد أن (خرج من جوف الأرض، شاب قصير القامة، شاحب الوجه، منقبض الأسارير)،[3] وذكر الروائي "محمد العالي عرعار" وصفا للجانب الأخلاقي "للعباسي" (يا للعباسي إنه رجل ممتاز واسع الصدر، كريم النفس، نبيل المشاعر...)،[4] كما وصف الروائي أخلاق ربيعة عندما توجه نحوها الجندي في قوله: (المستتر الوجه، المسبل الجفون، المطأطأ الرأس)،[5] ثم وصف "فرانسواز" من خلال قول الروائي: (التي ينكشف سرها لكل عين، ويميل إلى ميل ودها كل بغيض... لا حياء فيها ولا ستور، تخلب القلب من أول نظرة... وتسقط في القلب والفكر عند أول نظرة...)،[6] كما وصف الروائي الحالة النفسية لربيعة زوجة "البشير" وللأم حيث يقول: (وبقيت المرأتان داخل

---

[1] - المصدر نفسه، ص 75.

[2] - المصدر نفسه، ص 108.

[3] - المصدر نفسه، ص 25.

[4] - المصدر نفسه، ص 72.

[5] - المصدر نفسه، ص 21.

[6] - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، ص 109.

الحجرة، مسمرتين تحتضن إحداهما الأخرى، وتعبر عن خوفها وفزعها بالنظرات والالتفاتات).[1]

وبعد مغادرة "البشير" (وقف كل واحد في ركن، بعيد عن الآخر، حزينا محطما لم يقترب أي واحد من الآخر، إنهم يرون أن التقاء نظراتهم داعية للألم...)،[2] وأيضا ذكر لنا الحالة النفسية للبشير عند ركوبه للسيارة العسكرية فقد (نكس البشير رأسه محطما، وضيعا محقورا، ونبع في داخله إحساس بالضياع عندما لمسته فوهة البندقية في رأسه، تقوده حيثما تريد)،[3] فلما اخذ الشاب اليافع من أمه لم تصبر لذلك وبدأت بالبكاء من خلال هذا المقطع (الله ما أصعب الحياة... أألد ولدا، ويأتي واحد، فيأخذه مني غصبا؟ لماذا تعذبنا هكذا يا رب، لماذا؟، إذا كان هذا هو مصير ابني منذ أن وضعته، فلماذا جعلتني ألده؟ لو حرمتني منه لكان أحسن)،[4] وكذلك كانت زوجته "ربيعة" (حزينة دوما، قليلة الكلام)،[5] فهذا حال الزوجة التي حرمت من زوجها.

لقد تنوع الوصف في هذه الرواية من شخصية لأخرى، فاكتشاف الشخصيات أدى إلى اكتشاف المكان المتواجدة فيه، لقد أشار الروائي فيما سبق إلى ملامح الشخصيات وركز في المقاطع السابق ذكرها من الرواية على جانبين: الجانب النفسي والأخلاقي من خلال الوصف وهذا ما بعث مسحة جمالية وترك أثرا في المتلقي وقرب الفكرة له " والتي بدت في مجموعها جذابة ومشوقة بقدرتها على تصوير بعض النزعات النفسية وتفسير الكثير من الظواهر"،[6] كما وصف الطبيعة من خلال قول الروائي الذي (يكشف مناظر جميلة... من أي مكان يرفع رأسه، يبصر سماء زرقاء، زرقاء ساحرة، تنسجب عليها بتؤدة ووأدة شمس

---

[1] - المصدر نفسه، ص 22.

[2] - المصدر نفسه، ص 27.

[3] - المصدر نفسه، ص 26.

[4] - المصدر نفسه، ص 27.

[5] - المصدر نفسه، ص 87.

[6] - شكري عزيز ماضي: الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص 53.

مشرقة، فضية الأشعة، دافئة منعشة)،[1] وفي مقطع آخر يقول: (... إن الجو الآن في الجزائر منعش وساحر)،[2] حيث شعر البطل "البشير" بانبهار وفرح عند عودته إلى بلاده من خلال قول الروائي: (رأى السهل الكبير، المزدان بالخضورة، يفسح له جناحيه، ويدعوه إلى النزول فيه... عزيزا، مكرما...).[3]

تنشر المناظر الطبيعية التفاؤل في نفسية البطل البشير، فهذه المسحة الجمالية من خلال هذه المناظر الخلابة، التي أخرجت البطل من حالة الحزن والألم والتشاؤم إلى الفرح والتفاؤل.

وفي الأخير نجد أن الروائي "محمد العالي عرعار" قد استخدم تقنية الوصف بكثرة في هذه الرواية، خاصة في وصف الأمكنة (المدينة، البيت العائلي، بين فرانسواز والشوارع والأحياء...)، والشخصيات (كربيعة زوجة "بلقاسم الأم"، "البشير" البطل، "العباسي"، "فرنسواز")، وكذلك وصف الطبيعة (السهل، الجو، الطبيعة...).

من خلال هذا الوصف نجد الروائي قدم وقرب صورة واضحة إلى ذهن القارئ بواسطة الوصف، وبهذا بين جمالية المكان من خلال هذا الوصف.

وخلاصة لما سبق فنجد الكاتب قد وظف العديد من الأمكنة المغلقة والمفتوحة، وكلها أماكن تنوعت دلالتها والتي تعكس من خلالها نفسية الشخصية وكذلك جاءت انعكاسا للواقع المعيش والمرير للشعب الجزائري إبان الاستعمار، كما خلصنا إلى العلاقة القائمة بين العناصر السردية من بينها الشخصية، الزمن والوصف، وما تحمله هذه العناصر من ترابط وثيق وتكامل يصعب الفصل فيما بينها.

---

[1] - عرعار محمد العالي، ما لا تذروه الرياح، ص 39.

[2] - المصدر نفسه، ص 214.

[3] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

خاتمـــة

خاتمة:

نظرا لأهمية المكان في العمل الروائي وعلاقته بباقي العناصر الروائية الأخرى، تمكنا من خلال هذه الدراسة إلى الوصول إلى النتائج الآتية:

- يعتبر المكان من أهم العناصر الأساسية التي تقوم عليها الرواية، إذ لا يمكن الاستغناء عنه، والعلاقة بين المكان والرواية وطيدة ومتداخلة.

- تعددت التشكيلات المكانية في الرواية بين الأمكنة المغلقة نذكر منها: البيت العائلي، بيت العباسي، بيت فرانسواز، البئر والمستشفى، والأمكنة المفتوحة نذكر منها: القرية، مدينة الجزائر العاصمة، باريس، الشوارع والأحياء، البحر والمقهى.

- قام الروائي من خلال استخدامه للأمكنة وخاصة البيوت بتصوير الواقع الاجتماعي الجزائري الفقير، مقارنة بالواقع الاجتماعي الفرنسي المتحضر والمتقدم، فالبيوت في فرنسا بيوت عصرية تتوفر على كل متطلبات الحياة الضرورية.

- ربط الكاتب بين المكان والزمان داخل العمل الروائي وخاصة في الاسترجاع والاستذكار والاستباق والاعتراف.

- استخدام الروائي لعنصر الوصف داخل الرواية بكثرة وخاصة في وصف الأمكنة ووصف الأشخاص والمدن والشوارع، وهذا من أجل إدخال القارئ إلى عالم الرواية، وبالتالي اشغار القارئ بأنه يعيش الواقع الروائي وهذا من أجل تقريب الصورة للقارئ أو المتلقي.

- ارتباط المكان بالشخصية وهذا من خلال شعور وإحساس الشخصية وخاصة البطلة اتجاه المكان الموجودة فيه، سواء كانت علاقة انتماء أو انسلاخ عنه أو حياد تجاه الأمكنة المتواجدة بها.

- انطلاق الروائي في روايته من حدث مهم وهو حفل زفاف البطل وهذا حدث يجعل القارئ يواصل في قراءة الرواية من أجل معرفة بقية الأحداث.

قائمة المصادروالمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر

1- عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية

أولا: الكتب

1- إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، دار تموز، ط1، دمشق، سوريا، 2013.

2- ابن السائح الأخضر: جماليات المكان القسنطيني (قراءات في ذاكرة الجسد) دراسة نقدية تحليلية، سلسلة أبحاث مخبر اللغة العربية وآدابها، دار الأديب، دط، وهران، الجزائر، 2007.

3- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين: مقاييس اللغة – ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، جزء 5، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1979.

4- أحمد طاهر حسنين وآخرون، جمالية المكان، دار عيون المقالات، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

5- أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 130.

6- الأخضر بن السايح: سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد "دراسة في تقنيات السرد"، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2011.

7- أسماء شاهين: جماليات المكان في رواية جبرا ابراهيم جبرا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2001.

8- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2015.

9- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، تيزي وزو، الجزائر، دس.

10- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2008.

11- بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب،، 1995.

12- جيرا برانس: مصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003.

13- جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، ط2، القاهرة، مصر، 1997.

14- جيرار جينيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، القاهرة، مصر، 1997.

15- جيرالد برانس: المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزاندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003.

16- جينيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، المغرب، 2008.

17- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990.

18- حسن يوسف طه مصطفى: جماليات المكان (المقهى عن نجيب محفوظ نموذجا)، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2013.

19- حسين جمعة: التقابل الجمالي في النص القرآني، دراسة جمالية أسلوبية، دار التميز للطباعة والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2005.

20- حسين علي الداخلي: الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2011.

21- حميد الحميداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

22- حنا مينا: حوارات وأحاديث في الحياة والكتابات الروائية، دار الفكر الجديد، ط1، بيروت، لبنان، 1992.

23- حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا)، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2006.

24- رينيه ويليك وأوستن وارين: نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1992.

25- سعيد يقطين: قال الراوي "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

26- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 2004.

27- شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

28- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010.

29- شكري عزيز ماضي: الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 2003.

30- صالح ولعة وعبد الرحمن منيف: الرؤية والأداة، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2009.

31- صالح ولعة: المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2010.

32- صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، ط1، عمان، الأردن، 2006.

33- الطاهر روابنية: الفضاء الروائي من الجازية والدرويش لعبد الحميد بن هدوقة في المبنى والمعنى، مجلة المساءلة، اتحاد الكتاب الجزائريين، ع1، الجزائر، 1991.

34- عبد الحميد بورايو: منطلق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1994.

35- عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية "الصورة والدلالة"، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2003.

36- عبد الله خيضر حمد، روائع قرآنية دراسة في جماليات المكان السردي، دار القلم، بيروت، لبنان، دس.

37- عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1995.

38- عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2007.

39- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1995.

40- عبد المالك مرتاض، شعرية القص وسيميائية النص، (تحليل مجهري لمجموعة تفاحة الدخول إلى الجنة)، دط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دس.

41- عدي عدنان محمد: بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ في ضوء منهجي "بروب وغريماس"، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2011.

42- عزوز علي اسماعيل: شعرية الفضاء الروائي عند جمال الغيطاني، دار العين للنشر، دط، الإسكندرية، مصر.

43- علي آية أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

44- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة، الجزائر، 2006.

45- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1987.

46- غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب، دار قناديل، بغداد، العراق، ط1، 2004.

47- فايزة أنور أحمد شكري: فلسفة الجمال والفن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2004.

48- فيليب فرانك، العلم فلسفة الصلة بين العلم والفلسفة، تر: علي علي ناصف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1983.

49- قادة عقاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، سوريا، 2001.

50- كمال خوري، الإنسان والمدينة في العالم المعاصر، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دط، دمشق، سوريا، 1977.

51- كمنجي ذكريات مدحت نايف: جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2011.

52- كمنحي ذكريات مدحت: جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، دار الثقافة، عمان، الأردن، 2011.

53- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، 2002.

54- لين أولتبنيرند وليزلي لويس: الوجيز في دراسة القصص، ترجمة: عبد الجبار المطلبي، منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، العراق، 1983.

55- الماضي شكري: فنون النثر العربي الحديث، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996.

56- مجاهد عبد المنعم مجاهد: فلسفة الفن الجميل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997.

57- المحادين عبد الحميد: جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001.

58- محبوبة محمدي محمد أبدي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتب، وزارة الثقافة، ط1، دمشق، سوريا، 2011.

59- محمد برادة: الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، ط1، عمان، الأردن، 1981.

60- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010.

61- محمد توفيق الضوي: مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة – دراسة في ميتافيزيقا برادلي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2003.

62- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012.

63- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، سوريا، 2005.

64- محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، 2007.

65- محمد مرتاض: السرديات في الأدب العربي المعاصر، دار هومة للطباعة النشر، الجزائر، دط، 2014.

66- مفتاح محمد: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1981.

67- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011.

68- هالبرين جون: نظرية الرواية (مقالات جديدة)، تر: محيي الدين صبحي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1، دمشق، سوريا، 1981.

69- ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، دط، العراق، 1980.

ثانيا: معاجم وقواميس

70- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، مج2، بيروت، لبنان، 2004.

71- أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2000.

72- بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، دط، دس.

73- الجواهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1987.

74- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي– إنجليزي– فرنسي).

75- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي: قاموس المحيط، مؤسسة الرواية للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، لبنان، 2005.

76- مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984.

77- مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر الإسلامي الحديث، دط، القاهرة، مصر، 1994.

78- المعجم الوجيز الميسر، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت، 1993.

ثالثا: المقالات في المجلات العملية

79- أحمد جاسم الحسين، الرواية العربية الجديدة وخصوصية المكان، قراءة في روايات رجاء عالم، مجلة جامعة دمشق، مج 25، ع 01- 02، 2009.

80- بسام علي أبو بشير: جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج15، ع2، 2007.

81- حافظ صبري، الحداثة والتجسيد المكاني للرؤية الروائية، مجلة النقد الأدبي فصول، مج4، ع4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، سبتمبر 1984.

82- شوابكة محمد علي: دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويات"، مج09، ع02، جامعة اليرموك، اليرموك، الأردن، 1991.

83- عبد الرزاق علة: جماليات الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، مجلة علوم اللغة العربية، مج5، ع5، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، الجزائر، 2013.

84- علي أحمد عمران: جماليات المكان الصور والوظائف – رواية " ساق البامبو" لسعود السعنوسي نموذجا، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، مج1، ع4، 2019.

85- غيداء أحمد سعدوش شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له – دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج11، ع2، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، الموصل، العراق، 2011.

86- كواري مبروك: جمالية الحيز في الخطاب الروائي، مجلة فصل الخطاب، مج2، ع3، 30 جوان 2013، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.

87- كواري مبروك: جمالية الحيز في الخطاب الروائي، مجلة فصل الخطاب، مج2، ع3، 30 جوان 2013، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.

88- محمد مانون: وصف المكان في رؤية دمشق الجميلة، مجلة جامعة البعث، ع9، مج 37، حمص، سوريا، 2015.

89- يوسف محمود: علم الحركة في التراث العلمي العربي الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع39، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، تشرين الأول، 2002.

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية

90- بوراس منصور: البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية، الطموح – البحث عن الوجه الآخر – زمن القلب مقاربة بنيوية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2009- 2010.

91- فاديا أحمد السقا: جماليات المكان في روايات هاني الراهب، رسالة ماجستير في اللغة العربية (غير منشورة)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، ، حمص، سوريا، 2005.

خامسا: المواقع الإلكترونية

92- فريد الأنصاري: تمهيد في مفهوم (الجمالية) بين الإسلام والفلسفة الغربية، الرابط: https://knowingallah.com/ar/articles

93- الموقع الإلكتروني:

https://kataranovels.com/novelist/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%B9%D8%B1%D8%B9%D8

المراجع باللغة الأجنبية

94- G. Genette, les frontières du récit, revue communication, n° 8, 1966, p 156.

الملخص

الملخص:

في الدراسة الموسومة "جماليات المكان في رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد العالي عرعار" كشف عن أهمية وجمالية المكان، حيث الأمكنة المفتوحة والمغلقة ودلالتها، وكذا إبراز لعلاقة هذه الأمكنة بتلك الأزمنة والشخصيات، الموظفة من حيث الوصف.

قسمت الدراسة إلى مقدمة وفصلين، الأول نظـري والثاني تطبيقي، فالفصل النظـري بعنوان " مدخل مفاهيمي حول جمالية المكان"، وملخصه تسليط الضوء على تلك المفاهيم النظرية، أما الفصل الثاني فعنوانه " جماليات المكان في رواية ما لا تذروه الرياح" حيث فضاء المزج بين المفاهيم النظرية والتقنيات المستخدمة في الرواية بالأخص في رواية "ما لا تذروه الرياح".

ختمت الدراسة باستنتاجات من أهمها أن للمكان أهمية بالغة في السرد الروائي، وتوظيف الروائي للأمكنة المفتوحة والمغلقة لما لها من دلالات جمالية وفنية جمة، وعلاقة المكان الوثيقة بالعناصر الروائية المدروسة.

الكلمات المفتاحية: رواية، الجمالية، المكان، الوصف، الشخصية.

Abstract:

In the study tagged "The Aesthetics of the Place in the Novel What the Wind Can Not Blow Off" by Muhammad Al-Ali Arar, the importance and aesthetics of the place were revealed, in terms of open and closed places and their significance, as well as highlighting the relationship of these places to those times and personalities, employed in terms of description.

The study was divided into an introduction and two chapters, the first is theoretical and the second is practical. The theoretical chapter is entitled “A Conceptual Introduction to the Aesthetics of Place”, and its summary sheds light on these theoretical concepts. As for the second chapter, its title is “The Aesthetics of Place in the Novel of What the Wind Does Not Disperse”, where the space for mixing theoretical concepts and the techniques used in the novel, especially in the novel "What the Wind Does Not Blow".

The study concluded with conclusions, the most important of which is that the place has a great importance in the narrative, and the novelist's employment of open and closed places because of their great aesthetic and artistic connotations, and the close relationship of place with the studied fictional elements.

Keywords: Novel, aesthetic, place, description, character.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ- ج
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي حول جمالية المكان	
أولا- مفهوم الجمال والجمالية	09
1- لغة	09
2- اصطلاحا	10
ثانيا- مفهوم المكان، الفضاء والحيز	12
1- مفهوم المكان	12
أ- لغة	12
ب- اصطلاحا	13
ج- فلسفيا	15
2- مفهوم الفضاء	16
أ- لغة	16
ب- اصطلاحا	17
3- مفهوم الحيز	18
أ- لغة	18
ب- اصطلاحا	18
ثالثا- المكان وأهميته	19
رابعا- أنواع الأمكنة	21
1- الأمكنة المفتوحة	21
2- الأمكنة المغلقة	22
خامسا- علاقة المكان بالعناصر الروائية	23
1- علاقة المكان بالشخصية	23

2- علاقة المكان بالزمان	24
3- علاقة المكان بالوصف	26
الفصل الثاني: بنية المكان وجماليته في رواية "ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي	
أولا- أنواع الأمكنة	29
1- الأمكنة المفتوحة	29
أ- القرية	30
ب- المدينة	32
ج- الشوارع والأحياء	34
د- المقهى	36
هـ- البحر	38
2- الأمكنة المغلقة	39
أ- البيت	40
ب- البئر	46
ج- المستشفى	48
ثانيا- علاقة المكان بالعناصر السردية	50
أ- علاقة المكان بالشخصية	50
ب- علاقة المكان بالزمان	54
ج- علاقة المكان بالوصف	58
خاتمة	66
قائمة المصادر والمراجع	67
الملخص	77
فهرس الموضوعات	78
الملاحق	81

الملاحـــق

نبذة عن حياة الروائي "لمحمد العالي عرعار".

ملخص الرواية.

صورة لغلاف الرواية.

الملحق رقم (01): نبذة عن حياة الروائي " لعرعار محمد العالي"

محمد العالي عرعار من مواليد 03 ماي 1946 بمدينة خنشلة – الأوراس، وهو أديب وروائي وقاص جزائري معاصر، درس بالكتاب ثم بالمدرسة النظامية، التحق بمدرسة التربية والتعليم الحرة ونال منها الشهادة الابتدائية، انضم إلى معهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، دخل ثانوية عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودرس فيها، سافر إلى الجزائر العاصمة ونال شهادة البكالوريا، سجل في كلية الحقوق بجامعة الجزائر سنة واحدة، تلقى تكوينا متخصصا في قطاع الشباب والرياضة، عمل في قطاع الشباب والرياضة طوال حياته المهنية، أحيل على التقاعد آخر سنة 2008 بدرجة مفتش شباب، المعني متزوج له ولدان اثنان وأربعة بنات، نشر أول أعماله بالجزائر سنة 1972. [1]

1-1- مؤلفاته:

أ- الرواية:

- ما لا تذروه الرياح سنة 1972؛
- الطموح؛
- البحث عن الوجه الآخر؛
- زمن القلب؛
- غضب في المدينة؛
- تحت ظلال الدالية؛

[1] الموقع الإلكتروني: https://kataranovels.com/novelist/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%B9%D8%B1%D8%B9%D8

- سباق المجد؛
- الآمال الزائفة؛
- بصدر مفتوح؛
- نفوس جائعة؛
- رحلة نحو البداية؛
- طيور وفصول؛
- قلوب وجسور؛
- جذور ودروب؛
- ضمير المتكلم؛
- آثار على الرمال؛
- بذور وقشور؛
- ساحة السعادة.

ب- المجموعات القصصية:

- الحالم؛
- الأرواح الشاعرة؛
- تطلعات كذوبة؛
- تفاصل وتواصل؛
- اعترافات حميمة؛
- نوافذ؛
- لوحات؛
- مواقف؛
- تحولات؛
- بصمات الذاكرة.

1-2- التكريمات المتحصل عليها:

- تكريمه من طرف الرئيس الشاذلي بن جديد سنة 1987؛
- تكريم من طرف ملتقى بعنوان "شموع لا تنطفئ" بمدينة وهران تحت إشراف مديرية الثقافة سنتي 2013 و2014؛
- تكريم من طرف جامعة معسكر ضمن ندوات أدبية؛
- تكريم من طرف مدينة خنشلة.

الملحق رقم (02): ملخص الرواية

رواية "ما لا تذروه الرياح" للأديب والروائي "محمد العالي عرعار" الصادرة بسنة 1972 عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، والمتكونة من أحد عشر (11) فصلا ومئتان وأربعة وخمسون (254) صفحة.

تدور أحداث رواية "ما لا تدروه الرياح" للروائي "محمد العالي عرعار" في الشرق الجزائري من داخل أسرة جزائرية فقيرة، تقطن بإحدى القرى الجزائرية الشرقية وتمتد زمنيا من السنوات الثلاثة الأخيرة من الثورة الجزائرية إلى غاية الاستقلال في أيامه الأولى، وتعد هذه الرواية من الروايات الأولى التأسيسية للرواية الجزائرية، وقد صبغت بصبغة ثورية، وتبدأ أحداث الرواية بزواج بطل الرواية "البشير" من "ربيعة"، وكان هذا الزفاف البسيط حضره عدد قليل من الأشخاص، وكانت القوات الفرنسية تريد تجنيده في صفوفهم لأنه ينعم بالشباب والقوة والنشاط، ويعود عليهم بالفائدة، وبعد زواجه بشهرين داهمت القوات الفرنسية البيت الذي يقطن فيه "البشير" مع والدية وزوجته، وبعد تفتيش مطول ودقيق تمكن قائد المجموعة العسكرية من كشف مكان إخفاء "البشير" من طرف والديه في البئر وإخراجه من البئر مذهولا مقهورا أمام زوجته الذي كان يعتبر نفسه قويا أمامها، وبإمكانها الاعتماد عليه، وفي هذه اللحظات تمنى "البشير" ان يكون بقوة وعظمة فرنسا، ويكون هو القوي المنتصر، وليس الضعيف المنكسر، وبعدها أخذ الجنود "البشير" معهم داخل مركباتهم، وأخذ ينظر إليهم "البشير" بشغف وانبهار بقوتهم وعظمتهم، ثم نقلوه إلى الجزائر العاصمة مع مجموعة من الشبان الجزائريين، وكان أول مرة يرى الجزائر العاصمة، فانبهر بجمالها، وبعد مدة من الزمن تم نقله إلى باريس، ومن هذا البلد المتحضر تخلى "البشير" عن دينه وأخلاقه وقطع صلته بأهله، وحلل لنفسه الخمر والهوى وغير اسمه من "البشير" إلى "جاك"، ليرضى عنه الفرنسيون ويجعلونه واحدا منهم.

وخلال فترة وجيزة تمكن "البشير" أثناء تدريباته من كسب ثقة المسؤولين في الثكنة العسكرية وأصبح مدربا لا يمكنهم الاستغناء عنه، ولكنه كان قاسيا على أبناء وطنه، وعاش "البشير" في هذا البلد الضياع.

وفي إحدى الليالي الممطرة خرج "البشير" من إحدى الحانات ثملا، ولكن في هذه الليلة تعرف بامرأة تدعى "فرانسواز" من عائلة فرنسية غنية ومثقفة، فأشفقت على حاله بعدما أغمي عليه، وأخذته معها إلى بيتها وقدمت له المساعدة، هذه المرأة توفي عنها زوجها في الجزائر على يد المجاهدين وترك لها ولدا اسمه بيار، وبعد لقاءات متعددة ومتكررة بين "البشير" و"فرانسواز" تعلق كل واحد منهما بالآخر، وأحبا بعضهما البعض، لكن صحة "البشير" لم تدم طويلا، فقد تعرض بعد مدة إلى مرض السل بعدما أصبح يشعر بالتعب والضعف واصفرار في الوجه وهذا ما جعله يتخلى عن "فرانسواز" ويبتعد عنها، وأكد له الأطباء أن علاجه لن يكون إلا في المستشفى، رفض البشير في البداية لكنه في النهاية قرر دخول المستشفى والخضوع للعلاج، وبعد استقلال الجزائر قرر "البشير" العودة إلى وطنه تاركا وراءه الحب والهوى والشهرة، وعاد إلى أهله ووطنه محاولا التكفير عن أخطائه التي قام بها اتجاه أهله وأبناء وطنه.

الملحق رقم (03): صورة لغلاف الرواية.